History Of Libya

العدد السابع - مايو 2021

مايو 2021





كلمة العـــدد

واحد من أقدم الجدالات الفلسفية في التاريخ هو التساؤل عمن يقود أو يسبق الآخر.. المادة أم الفكر؟ يتم اختزال هذا المبحث حديثا في جدل ما عرف بنظرية المثلث المقلوب بين الفيلسوفين الألمانيين هيغل وماركس وهما من بين الأكثر تأثيرا فيمن جاء بعدهم، هل توضع الاحتياجات والظروف الاقتصادية فوق الفكر والتغيرات الاجتماعية أم العكس؟، يملك كل طرف حججه، ولكن! حتى لو لم يكن الاقتصاد والمادة هو المؤثر في حركة التاريخ والفكر، فهو بلا شك واحد من بين مؤثرات أساسية، لا يمكن فهم وتفسير وتحليل أي حقبة تاريخية بدون إدراك للظروف الاقتصادية والاحتياجات والدوافع المادية التي أثرت في تلك الحقبة وأحداثها، في واقع الأمر على الباحث في التاريخ الإلمام بكافة جوانب الحقبة التي يدرسها، من اقتصاد وسياسة وفكر وحالة صحية وحتى متغيرات المناخ وغيرها من الظروف للوصول لفهم وتحليل أعمق لتلك المراحل.

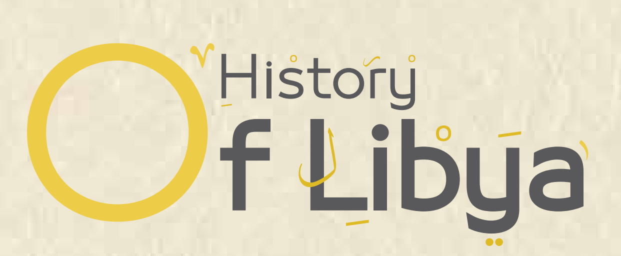
عبر القرون الغابرة، والحضارات المتعاقبة، عرفت ليبيا أزمان رخاء وازدهار اقتصادي، وأزمان جفاف وقحط ومجاعات وهجرات، وأياما بين ذلك كثيرا، أنشأت فيها دور السك وضربت فيها العملات، تغيرت صادراتها ووارداتها عبر الزمن، ولدت فيها انشطة اقتصادية وولّت إلى غير رجعة، واستمرت أخرى، أثرت هذه التغيرات في مسيرتها التاريخية والسياسية وفي بعض الأحيان عصفت بالسلطة وغيرت مسارات ومآلات الحكم والسياسة.

في هذا العدد، نسلط قليلا من الضوء عن التاريخ الاقتصادي لليبيا في العصور القديمة، مركزين بشكل أساسي على قصص النجاح وأسباب الازدهار، وأنواع النشاطات التجارية والصناعية والزراعية والظواهر الاقتصادية التي قادت مناطق ومدنا ليبية إلى قمة مجدها في الأزمان القديمة، وكيف تغلبت على الظروف المناخية وندرة المياه وغيرها من الصعاب الطبيعية والبشرية التي واجهتهم.

ومن البديهي أن هذه المقالات المختصرة، تعرف القارئ، وتذكر المهتم، ولكنها لا تغني الباحث عن الرجوع للكتب والدراسات المطولة في هذا الباب، وهي للأسف قليلة فيما يتعلق بالتاريخ الاقتصادي لليبيا، لكننا هنا نحاول صنع حلقة وصل بين القارئ وبين أهل الاختصاص ومؤلفاتهم، آخذين بما عبر عنه الدكتور والمؤرخ الليبي الراحل محمد مصطفى بازامة حين قال:

" الإنسان بماضيه , وماضي الإنسان في تاريخ أرضه ووطنه وقومه، وإحياء الماضي سنة في الأمم قديمها وحديثها على السواء، والقيام بذلك واجب على بعض بنيها ممن شغفوا بالتاريخ دراسة وبحثا أو تخصصوا فيه إجازة وعلما، والتاريخ يجسد وجود الأمة، ويعطيها أصالة هذا الوجود "

فريق العمل



فريق العمل

رئيس التحرير
عصام الجهاني

تحرير
خليفة علي البشباش

ترجمة
أنس محمد أبو ميس

تصميم و إخراج

فاطمة الكاديكي fatima.alkadiky@gmail.com
نسرين علي أبوخريص n.abokhris@gmail.com
مارن ابودية maren.daya.ly@gmail.com

شكر خاص لـ
Colin Hepburn
Gordon Tour
عبدالرحمن صالح بن شعبان


www.HISTORY.ly


info@history.ly


facebook.com/Libyanhistory

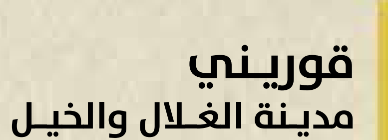

twitter.com/libyanhistory



powered by



محتويات العدد





قوريني...
مدينة الغلال والخيل

حلقت قورينا عاليا في سماء العالم القديم، تصدر رياضيوها مهرجانات الألعاب الأولمبية والباناثينية، وجرّت خيولها وفرسانها عربات السباق إلى السبق والانتصار حتى صار يضرب بها المثل، وزينت فنونها المعابد والمسارح في الأزمنة الغابرة، ولا تزال حتى يومنا هذا تزين متاحف العالم وتتباهى قاعات العرض بمنحوتاتها ومزهرياتها، وأمد فلاسفتها العالم بالحكمة والمعرفة، يقول يوهان ثريقه: "وإني لمقتنع بأنه لم تشتهر مدينة أخرى ما عدا أثينا بأسماء لامعة مثلما اشتهرت بها قوريني، فقد كانت في غاية النبل برجال عباقرة في كل مجال من مجالات النشاط الأدبي".

إن هذا التقدم الحضاري إضافة إلى الازدهار العمراني الذي لا تخطؤه العين، كان بلا شك متكئا على اقتصاد قوي قادر على دعم مجتمع مضطرد النمو على كافة الأصعدة، فعلام كانت تعتمد قورينا قديما في اقتصادها حتى تتمكن من كل هذه المنجزات؟

يخبرنا نقش شهير يسمى "لوح إمدادات الحبوب" أو "نقش الغلال" أنه في فترة ما بين عامي 331-328 قبل الميلاد أصيب العالم الإغريقي بحالة من الجدب والقحط ونقص في الأموال والثمرات، لذا قامت قورينا بإمداد ثلاث وأربعين مدينة إغريقية بإمدادات ومساعدات من الحبوب بلغ مجموعها أكثر من ثمانمائة ألف (805.000) مكيال إغريقي، صدر منها إلى مدينة أثينا وحدها مائة ألف مكيال، ولا يخبرنا النقش بعدد السنين التي استمر فيها إرسال هذه الإمدادات، لكنها تظل كميات هائلة كانت تعادل تقريبا – بحسب شامو - المتوسط السنوي لواردات أثينا من القمح.




نقش إمدادات الحبوب

يكمل فرانسوا شامو -وهو عالم آثار فرنسي- قائلا: "بالتأكيد فإن أهم غلة زراعية كانت تنتجها هذه الأرض المعطاءة هي الحبوب، وليس من الصدفة أن يصف الشاعر بنداروس في بوثيته الرابعة ليبيا بمنجبة القمح" وبحسب ثيوفراستوس فإن معدلات تصدير هذا القمح إلى ميناء بيراوس في أثينا كان في ازدياد متواصل حتى القرن الرابع قبل الميلاد.

ثيوفراستوس هذا (371-287 قبل الميلاد) كان عالما اغريقيا وأول من قام بتصنيف النباتات في التاريخ وذلك في كتابه "تاريخ النبات" والذي يقول في إحدى فقراته: "اذا كان أريج كافة الزهور الآتية من قورينائية زكيا، فإن أريج زعفرانها كان إلهيا بحق"

كان الزعفران الذي تنتجه قورينا وسائر مدن اقليم قورينائية سلعة هامة تصدر إلى كافة المدن الإغريقية آن ذاك، وذلك نظرا لجودته وقابليته لمختلف الاستخدامات الطبية والغذائية والعطرية وفي انتاج الأصباغ وغيرها، وقد اكتسب شهرة كبيرة لدرجة أن سينيسيوس القوريني وضعه بنفس المنزلة مع السيليفيوم.

ثيوفراستوس هذا (371-287 قبل الميلاد) كان عالما اغريقيا وأول من قام بتصنيف النباتات في التاريخ وذلك في كتابه "تاريخ النبات" والذي يقول في إحدى فقراته: "اذا كان أريج كافة الزهور الآتية من قورينائية زكيا، فإن أريج زعفرانها كان إلهيا بحق"

كان الزعفران الذي تنتجه قورينا وسائر مدن اقليم قورينائية سلعة هامة تصدر إلى كافة المدن الإغريقية آن ذاك، وذلك نظرا لجودته وقابليته لمختلف الاستخدامات الطبية والغذائية والعطرية وفي انتاج الأصباغ وغيرها، وقد اكتسب شهرة كبيرة لدرجة أن سينيسيوس القوريني وضعه بنفس المنزلة مع السيليفيوم.

وهذا يعيدنا إلى السيلفيوم النبات البري الذي كان منتشرا في إقليم قورينائية دون غيره، وهو سره الأبدي، النبات الذي حمل قورينا إلى مجدها ثم انقرض دون أن تحل كامل ألغازه الطبية والغذائية، ولا شك أنه الرمز الأكثر تعبيرا عن الاقتصاد القوريني وعماد ثروتها والمنتج الأكثر شهرة لها حتى تغنى به جمعٌ من شعراء وكتاب العصور الكلاسيكية.

"ما أروع أرضك يا ليبيا
وما أكثر مباهجها!
هناك يجود السلفيوم بعصيره في قورينا
وهناك معبد أمون المثير
وهناك قبر باتوس المقدس العريق".

بهذه الكلمات غنى الشاعر الروماني **"كاتلوس"** لحبيبته **"لسبيا"** وهو يحدثها عن حبه الذي جعله يطوف العالم في سبيلها

ويقول **"انثيباتس"** في روايته **"العشاق التعساء":-**

"أواه! أنا لن أأوب إلى الوطن الذي نفيت منه.. فلأقل وداعاً لكل العواطف، لكل الخيول، وعرباتها، ولسباق الحواجز .. وداعاً للسلفيوم، وحزمه، وأوراقه، وعصيره العجيب!!"

وقد ذكر "أرستوفان" الشاعر الكوميدي اليوناني "445-380 ق.م" السلفيوم في عدد من مسرحياته، في "الطيور" تشكو إحدى الشخصيات قائلة: "إنهم لا يشووننا ويعذبوننا فحسب، بل يبشرون جُبنهم وسلفيومهم أيضاً ! "

وفي مكان آخر من نفس المسرحية تقول شخصية: "ناولني البشارة .. احضر السلفيوم، ثم الجبن بعدئذ".

وفي مسرحية "بلوتوس" هناك ملاحظة عن قيمة السلفيوم: "ثم انك لن تغيِّرني حتى وان أعطيتني سلفيوم باتوس جميعه"، وفي "الفرسان" تقول شخصية متحسرة: "ألا تذكر عندما كان ساق السلفيوم يباع بسعر التراب؟!" وأورد الكاتب الروماني بلاوتوس" في مسرحية "رودنز" حواراً ممتعاً عن السلفيوم بين شخصيتين من شخصيات مسرحيته يتبين منه القيمة العظيمة التي كان يمثلها هذا النبات العجيب.

يظهر اللوتس وأنواع أخرى من الأزهار كصادرات قورينية أيضا انتشرت في كثير من البلاد، وقد كانت مثل الزعفران متعددة الاستخدامات، لكن استخدامها الغالب كان في صناعة العطور ومواد التجميل، عثر على عدد من القوارير وأدوات تخزين العطور ومواد الزينة أثناء التنقيب في قورينا، أما المزهريات التي كانت مخصصة لوضع الزهور فقد اكتشفت منها أعداد كبيرة وتعرض في كثير من البلدان، وقد أشاد أثينايوس الخطيب الإغريقي المعروف بأزهار قورينا من حيث تنوعها وجودة عطرها.

اذا انتقلنا إلى الزيوت فإننا نجد أنفسنا أمام الجودة الذي اشتهر بها زيت الزيتون في قورينائية فقد تحدث ديودريوس الصقلي عن زراعة الزيتون وعن جودة ووفرة الزيت المستخلص منها، كما أن المعاصر والمزارع اكتشفت على نطاق واسع، وقد ورد ذكر زيت الزيتون ضمن نقوش وسجلات تجارية للمدبرين الماليين تضم أنواعا أخرى كانت تنتجها حقول قوريني وبساتينها ومنها الحمص والفول والعدس والبصل والثوم وكذلك التوابل كالكمون هذا إضافة للعنب والكروم وأنواع أخرى من الفواكه والخضراوات.

يمكن للعملات أن تخبرنا بالكثير، في واقع الأمر إن وجود دور لسك العملة في مدينة قورينا في حد ذاته حدث مفصلي في التاريخ الاقتصادي للمدينة، تعود أقدم عملة تم سكها في قورينا إلى حوالي سنة 560 قبل الميلاد في عهد أرسكيلاوس الثاني أي قبل نحو 2577 سنة، وقد كانت من الفضة، ثم تنوعت العملات القورينية بين فضية وذهبية وبرونزية واتبعت معايير وأنظمة مختلفة عبر الزمن ليس هذا مجال التفصيل فيها وقد ألفت كتب خاصة بها، "وهذا الفيض الوفير من النقد الذي كان متداولا في قوريني يدل على مدى الازدهار الذي بلغته هذه المدينة".


السيليفيوم


السيليفيوم


النبـات

من جانب آخر فإن العملات يمكن أن تحكي قصتين، تتعلق الأولى بقيمتها، والأخرى بالصور والنقوش المرسومة على وجهيها، لقد حفظت أوجه هذه العملات سجلات لا غنى عنها عن النشاطات الاقتصادية، فلا يتم في العادة نقش أو رسم شيء على العملة إلا لشهرته وأهميته، حتى إن بعضها كانت تستخدم كقلائد. تظهر الخيول بشكل واسع على العملات القورينية، خصوصا الخيول التي تجر العربات حيث كان سباق العربات رياضة ذات شعبية واسعة، وقد كانت خيول قورينا أحد مفاخر المدينة والإقليم بشكل عام، حيث توجت بانتصار في الألعاب الأولمبية سنة 460 قبل الميلاد، يقول البروفيسور شامو:

"كانت براعة الليبيين في تربية وترويض الخيول قد صارت مضرب الأمثال في العالم القديم، فهم منذ أن تشربوا هذا الفن قبل أزمنة سحيقة، أصبحوا سادة له، حيث وفرت لهم المساحات الخضراء الشاسعة في هضبة قورينائية وفيافي صحاريهم مجالا رحبا للبروز فيه"

يسرد شاعر تراجيدي إغريقي قصة عن سباق أقيم ذات مرة وشارك فيه فريقان من الفرسان القورينيين مقابل ثمانية فرق من الفرسان الإغريق الآخرين، وقد تغنى شعراء مثل كاليماخوس -ابن قورينا نفسها- وبنداروس وسوفوكليس وغيرهم بجياد قورينا وتحدثوا عنها بالكثير من الإعجاب والتمجيد، وما من شك بين المؤرخين أنها كانت تصدّر آن ذاك.

كان هذا باختصار جزءا بسيطا لا يأتي إلا على قليل من زوايا القصة الاقتصادية المذهلة لقوريني، وقد ألفت كتب وبحوث كثيرة عن التاريخ الاقتصادي والتجاري والزراعي وعن سك العملات القورينية يمكن لمن أراد الاستزادة الرجوع إليها.



أواني العطور الصغيرة المعروفة بالألباسترون - قورينا - مابين القرن الرابع و الخامس قبل الميلاد



الفجارات...
الاستخدام العبقري لمصادر المياه في الفترة الجرمية.

مقالة مختصرة من ورقة بحثية لكل من د. أندرو ولسون و د. ديفيد ماتنجلي، ترجمة: أسامة النور

يحتل الجرميون في فزان، الذين شغلوا جزءاً كبيراً من جنوب ليبيا مكاناً يزداد أهمية في المجادلة الدائرة حول الزراعة في الصحراء الوسطى. تمثل البينة الهائلة للتكيف الإنساني مع ظروف الصحراء والتطور المبكر للواحات المروية في هذا الجزء من الصحراء، أهمية كبيرة لدراسة الحالة هذه. يفرض الجفاف الشديد في فزان تحديات هائلة أمام الإقامة الإنسانية، ويطرح السؤال عن الكيفية التى تمكن بها الجرميون والسكان اللاحقون من ممارسة الزراعة المستقرة في المنطقة.

يشير الكشف عن العديد من مواقع الإقامة في مركز الوادي التي تعود إلى تاريخ جرمي، والمؤلفة من قرى نووية وأيضاً على الأقل من موقعين حضريين إضافيين، إلى أن تقديرات أعداد السكان الجرميين قد تحتاج إلى مراجعة تنحى نحو الزيادة، نقدر بأن تعداد السكان تراوح بين 100-50 ألف نسمة. كيف، إذن، وفرت المجتمعات الصحراوية العديدة الغذاء لنفسها؟ يشير الكشف عن العديد من مواقع الإقامة في مركز الوادي التي تعود إلى تاريخ جرمي، والمؤلفة من قرى نووية وأيضاً على الأقل من موقعين حضريين إضافيين، إلى أن تقديرات أعداد السكان الجرميين قد تحتاج إلى مراجعة تنحى نحو الزيادة، نقدر بأن تعداد السكان تراوح بين 100-50 ألف نسمة. كيف، إذن، وفرت المجتمعات الصحراوية العديدة الغذاء لنفسها؟

توفر بقايا المئات من قنوات الري تحت الأرضية بلا شك جزءاً من مفتاح الإجابة. هذا النوع من النظام منتشر عبر العالم في الأراضي الجافة، ويظهر تحت مسميات مختلفة : فجارة، وقناة، وفلج ومسميات أخرى. الفجارة هي قناة تحت الأرض تسد المياه الجوفية (حنفية)، عادة في منحدر تل أو في منطقة السفح، وتقود الماء إلى سطح الأرض بعيداً أسفل التل عن طريق نفق قليل الانحناء. السمة التي تميز تشييد الفجارة أن النفق لا يكون أفقياً من طرف التل، لكن، بدلاً عن ذلك، تحفر ممرات عمودية (أشبه بالبئر) على بعد مسافات محددة وتحفر الأنفاق بمسافات قصيرة بين قاع ممرين. تسمح الممرات بإزالة الأوساخ وتهوية النفق أثناء أعمال الحفر، وتسمح لعدد من فرق الحفر العمل في وقت متزامن، وتسمح لاحقاً بإجراء عمليات الصيانة وعمليات تنظيف الأنفاق. الرديم المستخرج من الممرات والأنفاق يكوم حول فم مداخل الممرات، خالقاً خط جد متميز من الحلقات "تلال خل ذات أحجام إنسانية" وفق تعبير جوبلوت.

كانت الفجارات سمة أساسية للمنظر الطبيعي، مع وجود 600 منها حالياً في فزان (اشتملت على حفر أكثر من مائة ألف ممر يبلغ عمق الواحد منها في حالات أربعين متراً ومع إجمالي قنوات تمتد إلى عدة آلاف الكيلو مترات).



رغم أن كل هذه الظواهر يصعب تحديد تاريخها، فإن لدينا بينة تشير إلى أنها ترجع في الأساس لفترة الجرميين. وواضح أنها وفرت إمكانية الزراعة الواسعة والممتدة لمنطقة الوديان والواحات، هناك بينة أخرى للزراعة الجرمية، تحديداً البقايا النباتية المكتشفة خلال أعمال التنقيب الآثاري.

هناك إشارات للزراعة وأشجار النخيل عند الجرميين في المصادر اليونانية والرومانية، لكن تلك تتراجع إلى الخلفية في مواجهة الروايات المتكررة لقصة هيرودوت عن أبقار الجرميين ذات القرون التي تبلغ طولاً يفرض عليها أن ترعى الحشائش وهى تسير إلى الخلف (هيرودوت، التواريخ، الكتاب الرابع). من السجل الكتابي المتراكم يمكن للواحد أن يستنتج بأن الجرميين كانوا قبيلة بدوية شبه مترحلة، مع قليل اهتمامات بالزراعة. كانت تلك رؤية نمطية ملائمة لاقتناع أهل البحر المتوسطي بتفوقهم، لكنها كانت بجلاء بعيدة عن التصور الدقيق للواقع.

تشير البينة النباتية المتحصل عليها من أعمال التنقيب في فزان بوضوح إلى الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرمي. فمنذ الألفية الأولى المبكرة توجد بينة وفيرة من "زنككرا" إلى حصاد أشجار النخيل المروية، وقمح الخبز، والشعير، وكرمة العنب، وشجرة التين كل المحاصيل المزروعة كانت تحتاج إلى ري، خلافاً للعديد من الأعشاب الضارة الحالية، والتي تشير كلها إلى مناخ جاف وتربة مالحة. برزت الآن صورة مشابهة من جرمة القديمة، ورغم أن تحليل العينات من المستويات الجرمية لازال جارياً، فإنه يبدو أنه بحلول الأزمان الجرمية المتأخرة أضيفت محاصيل ثانوية أخرى مثل الدخن والذرة السكرية احتمالاً قد يشير إضافة المحاصيل الصيفية المطحونة تلك إلى تكثيف الزراعة عند الجرميين في القدم مع جني محصولين في ذات القطع. على أية حال، لتحليل أوسع للمعطيات علينا انتظار النتائج النهائية لاختبار أكثر من خمسمائة

عينة والتي تم جمعها. كذلك تم تجميع عينات عظام حيوانية بطريقة منتظمة وهى الأخرى قيد الدراسة. كشف هام آخر هنا هو أن الجرميين احتفظوا بالخنازير جنباً إلى جنب مع الخراف، والماعز، والكلاب، والأبقار، والحمير، والخيول، والجمال. ويبدو أن الحيوانات قامت بدور متزايد ثانوي مقارنة بالزراعة في المجتمع الجرمي. يتجلى ذلك بوضوح في نظام الري بالفجارات.

يبدو أن الفجارة اخترعت في فارس، احتمالاً في وقت مبكر من الألفية الأولى السابقة للميلاد، وانتشرت غرباً إلى مصر (بحلول القرن الخامس ق.م.) ولاحقاً إلى عالم البحر الأبيض المتوسط الروماني. أدخلت الفجارات إلى أسبانيا في القرن الميلادي التاسع عن طريق أهل الشمال الأفريقي، وفيما بعد إلى أمريكا اللاتينية عن طريق الكونكيسدادور (المستعمرين الأوربيين). وجدت الفجارات بالإضافة إلى فزان في الصحراء الجزائرية وأجزاء من المغرب. ومع أن معظم الباحثين يعتقدون بأن الفجارات أُدخلت إلى فزان إما في العصر الروماني أو في الأزمان الإسلامية، وأنها انتشرت إلى الجزائر والمغرب في القرون الوسطى، فإن العمل الميداني لمشروع فزان أوضح أنها أدخلت إلى فزان في تاريخ أقدم من ذلك؛ ويبدو واضحاً الآن أن الفجارات انتشرت احتمالاً إلى الصحراء الجزائرية من فزان. توفر فجارات الجنوب الجزائري مصدراً هاماً للمقارنة مع نماذج فزان، بخاصة طالما أن العديد من النماذج في الجنوب الجزائري استمرت في الاستخدام حتى القرن العشرين.

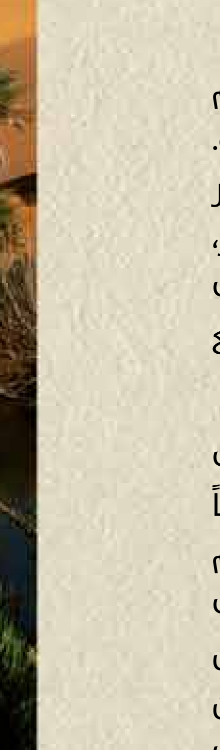
تتألف فزان أساساً من ثلاثة أحزمة للواحات، وادي الشاطئ في الشمال، ووادي الآجال في الوسط، وواحة مرزق ووادي البرجوج في الجنوب

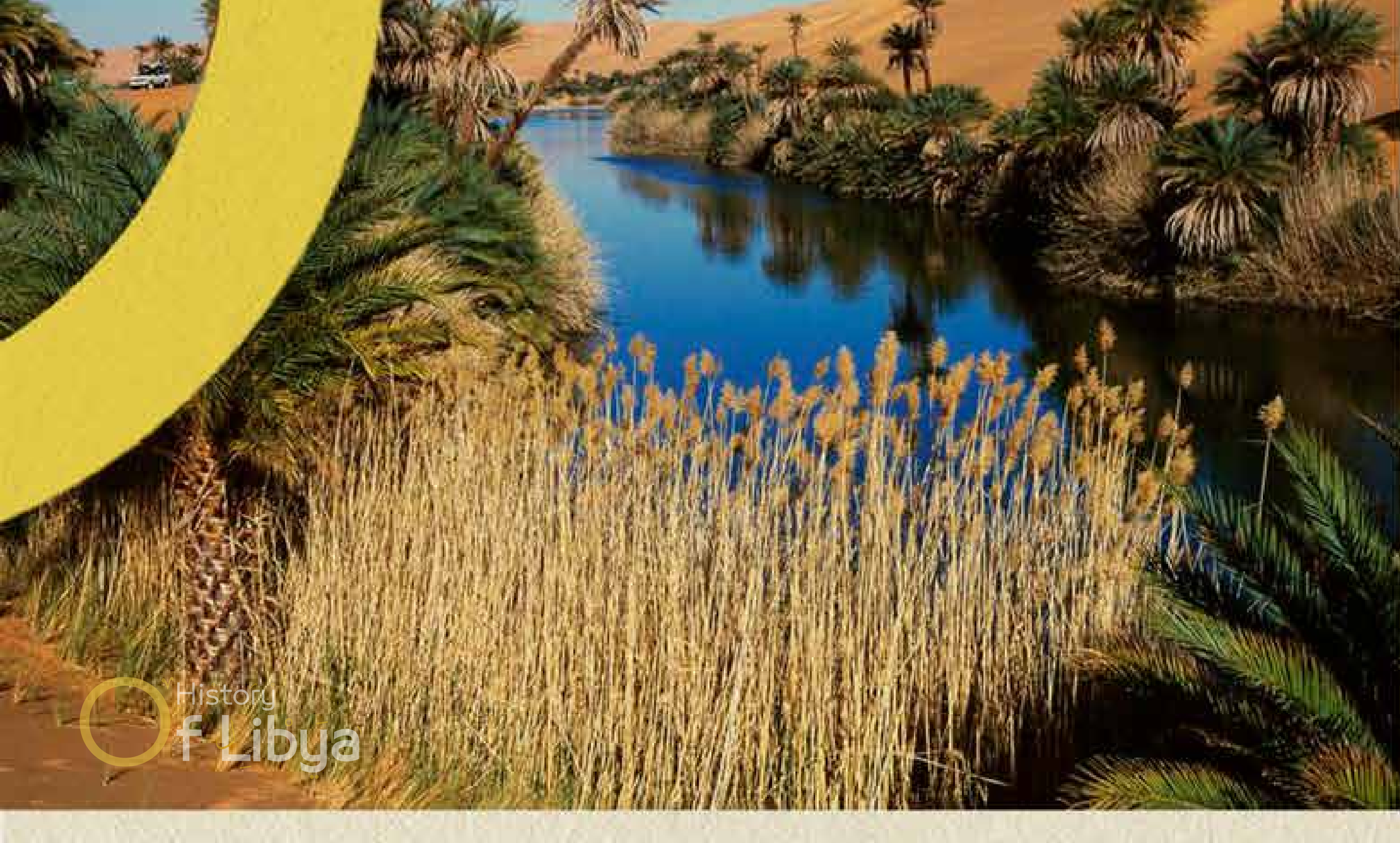
توجد بقايا مئات الفجارات على امتداد وادي الآجال، على بعد 160 كيلو متر من الأبيض إلى الشرق من "تين أبوندا" إلى ما وراء "أوباري" في الغرب. تُظهر سلسلة من الصور الجوية التي التقطت خلال المسح الجوي الذي نفذه هنتنج في 1958 و 1968 إجمالي 531 بإضافة 100 فرع أو فروع تغذية. كشفت الدراسات التي أجريت على الأرض المزيد من الفجارات غير المرئية في الصور الجوية. تقدير وجود 550 قناة رئيسة بالإضافة إلى الروافد هو الحد الأدنى لما يوجد في وادي الآجال، في أجزاء أخرى يذكر دسبوي العديد من منظومات الفجارات إلى الشرق من "مرزق" كذلك ورد ذكر لفجارات في شمال-شرق فزان، في واحة أم العبيد في الطريق المتجهة شمالاً من "سبها" إلى "الفقها" و "زلة" وفي واحة الجفرة. ليس من فجارات معروفة بالقرب من "غات". على كلٍ، عثر على مثال واحد على الأقل في وادي الشاطئ إلى الشمال الشرقي من "براك" رغم وفرة العيون الطبيعية في تلك المنطقة.

فجارات وادي الآجال الغربي هي الأكثر شهرة وتعطي فكرة عن البقية. العديد من طبقات الفجارات المعروفة يبدو ارتباطها بإقامات جرمية معروفة (مثل "الحطية" و "تندا"). منبع الفجارات في العموم هو الترسبات الحصوي ةفي قدم المنحدر في الطرف الجنوبي للوادي، حيث توجد أيضاً الجبانات ذات الأنصبة التذكارية الحجرية التي ترجع للجرميين. يمكن تكوين فكرة عن أعداد الفجارات وتوزيعها عن طريق مراجعة البينة من الجزء الغربي للوادي.

المجموعتان الغربيتان للفجارات توجدان في "تين أبوندا"، إلى الغرب من "أوباري"، مع مجموعة أخرى مع ثمان فجارات مرتبطة أكثر بإقامة وجبانات قديمة في "إين تفارات"، ومن ثم أبعد إلى الشرق توجد مجموعة مكونة من حوالي 30 فجارة طويلة بين "التامالالت" "وتندا/أوباري".

عدة مجموعات من الفجارات الأقصر تحيط بالمنطقة المحاذية لـ "تندا"، وإلى الشرق، بين "تندا" و"تجاليت"، حيث يتراجع المنحدر إلى الجنوب من "الديسه"، توجد بعض الفجارات الأطول في الوادي، وتمتد لأكثر من أربعة كيلو مترات ونصف الكيلو متر من المنحدر إلى قلب الواحة. أبعد إلى الشرق مجدداً، توجد مجموعة فجارات أقصر، متوازية تقريباً مع فروع على هيئة الحرفY، تجري من الجبانات ذات الأنصبة التذكارية الحجرية في





قدم الجانب الغربي لـ "تجاليت" المحاذي باتجاه بطن الوادي حيث تم الكشف عن آثار إقامة جرمية وجبانة أهرام من الطين. إلى الشرق من "تجاليت"، توجد مجموعة كثيفة من الفجارات، العديد منها بأنظمة فروع متفرعة، تبين على الأقل طورين، الطور الثاني منهما يتقاطع فوق الأول. إلى الشرق من تلك، إلى الجنوب من "الحطية"، توجد مجموعة أقل تعقيداً مؤلفة من حوالي 14 فجارة تكاد تكون متوازية، تنتهي آثارها بالقرب من جبانة الأهرام الطينية. أبعد إلى الشرق يمكن مشاهدة تجمع مكون من 26 فجارة متوازية إلى الجنوب من "الغريفة" في الصور الجوية لكنها حالياً مدمرة بفعل قلع الكتل الحجرية والزراعة الحديثة. تجري 17- 18 فجارة متوازية على بعد مسافات متقاربة من قاعدة الجزء الشمالي الغربي من جرف "زنككرا" باتجاه "القريفة"، في حين إلى الشرق من "زنككرا" تكون الفجارات متباعدة أكثر وتشكل نظاماً متفرعاً يشمل 11 فرعاً تندمج في ثمانية مخارج في منطقة "قصر وطواط".

معظم الفجارات في وادي الآجال يتراوح طولها بين نصف الكيلو متر والأربعة كيلو مترات ونصف، وقطعت في رمال وحصى قابلة للسحق مع مداخل متقاربة للممرات، عادة تبعد 10-5 متر عن بعضها، في حالات تبلغ 15 متر أو تكون قريبة من بعضها بـ 3.6 متر.

في معظم الحالات تملأ مداخل الممرات بالتربة المنهارة، لكن في أحيان تظل مرئية بدون عائق. يمكن أن تكون بيضاوية أو شبه مستطيلة في خريطتها (تختلف الأبعاد من 67x57 سم حتى 130x75 سم)، وتكون في العادة غير مصفوفة، لكن الأمتار القليلة الفوقية لبعضها محاطة بكتل حجرية خشنة كأسية الشكل، أو مصفوفة بطوب غير محروق. في حالات تكون الممرات مقطوعة مباشرة في الصخر، مع مواطئ قدم مرئية في حوافها. العمق 10-9 متر هو القياس المسجل عادة، لكن بعضها سجل عمق بلغ 30 و 40 متراً في عدة مواقع بالقرب من الآبار-الأم. بلا شك تتناقص أعماق الممرات مع مسار الفجارة باتجاه الوادي بحيث تبرز القناة إلى السطح في نهاية المطاف.

أجريت دراسة محدودة لقنوات الفجارة تحت الأرضية في عدد من النقاط حيثما كانت مرئية في الآبار أو الحفر الحديثة المرتبطة بتشييد الطرق، وتم التنقيب في مدخل ممرين لفجارتين مختلفتين بهدف دراسة الترسبات في القناة. القنوات التي تمت دراستها كانت تبلغ في العادة 0.50 متراً عرضاً x حوالي 2.00-1.30 متر ارتفاعاً، ذات قطاع غير منتظم الشكل قطع في الصخر بدون دواعم للتقوية. بعضها كان في شكل قوس منخفض حوالي 0.80 متر في العرض و 1.10 متر في العمق، في حين كانت أخرى أقل عرضاً 0.30- 0.55 متر و 1.25- 1.30 متر في الارتفاع. وبما أن قمة القناة في النموذج الضيق لا يتعدى 0.80 متراً تحت السطح فإن ضيق القناة يمكن أن ينتج عن الحاجة إلى تقليل المخاطرة في حال انهيار الطبقة النحيفة الأعلى.

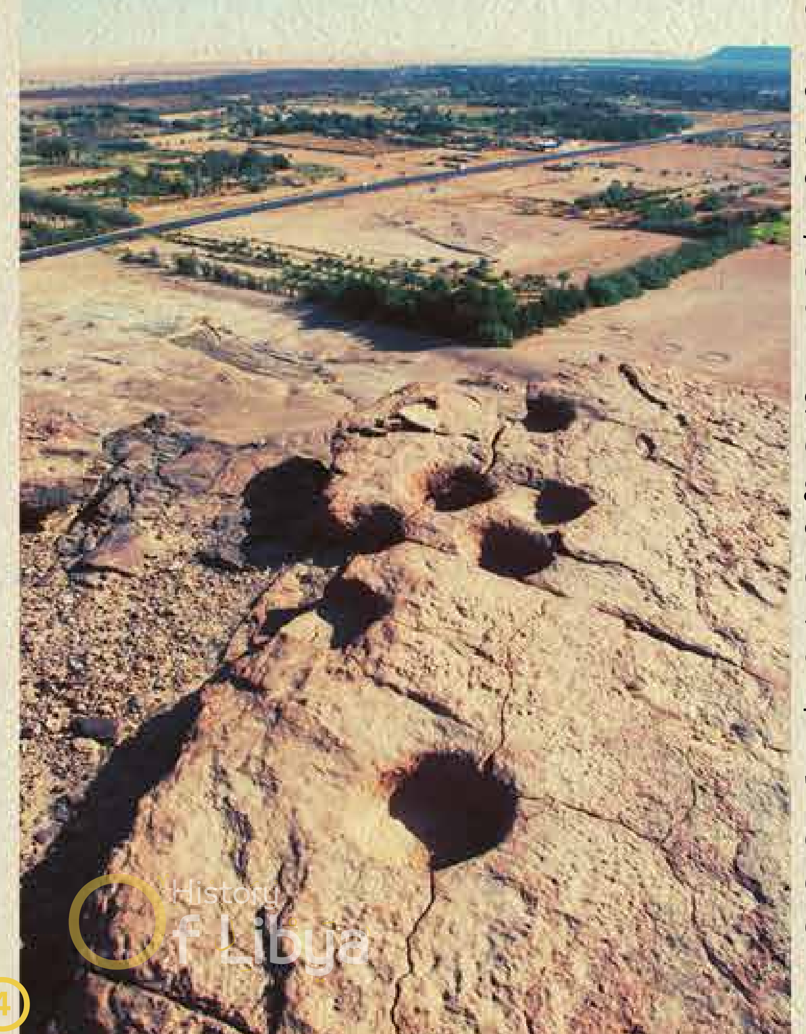
مثلها مثل معظم منشئات الأنفاق أو المقطوعة في الصخر، فإن تاريخ الفجارات يصعب تأريخه إلى درجة بعيدة. بمجرد تطويرها، فإن تقنيات التشييد الأساسية لم تتغير مع مرور الزمن، من ثمَّ لا تتوفر مؤشرات أسلوبية. ثلاث مراحل لأصول فجارات فزان تم طرحها: تفترض واحدة من النظريات أصلاً إسلامياً، اعتماداً على التشابه (في بعض الحالات) مع القصور القروسطية المبكرة. بالتالي، اقترح كليتسش وبايرد بأن التقنية جلبت عن طريق العرب بعد القرن السابع الميلادي. أشارت الترسبات إلى تاريخ روماني للقصور المربعة أو إلى تاريخ متأخر شيئاً ما وأرخا الفجارات بالعصر الوسيط المبكر، مشيرين إلى أنها لم تتجاوز الغزوات المتكررة التي شهدتها القرون الحادي عشر، والثالث عشر، والخ امس عشر اعتقد كابوتو بأن الفجارات أدخلت إلى فزان عن طريق الرومان.

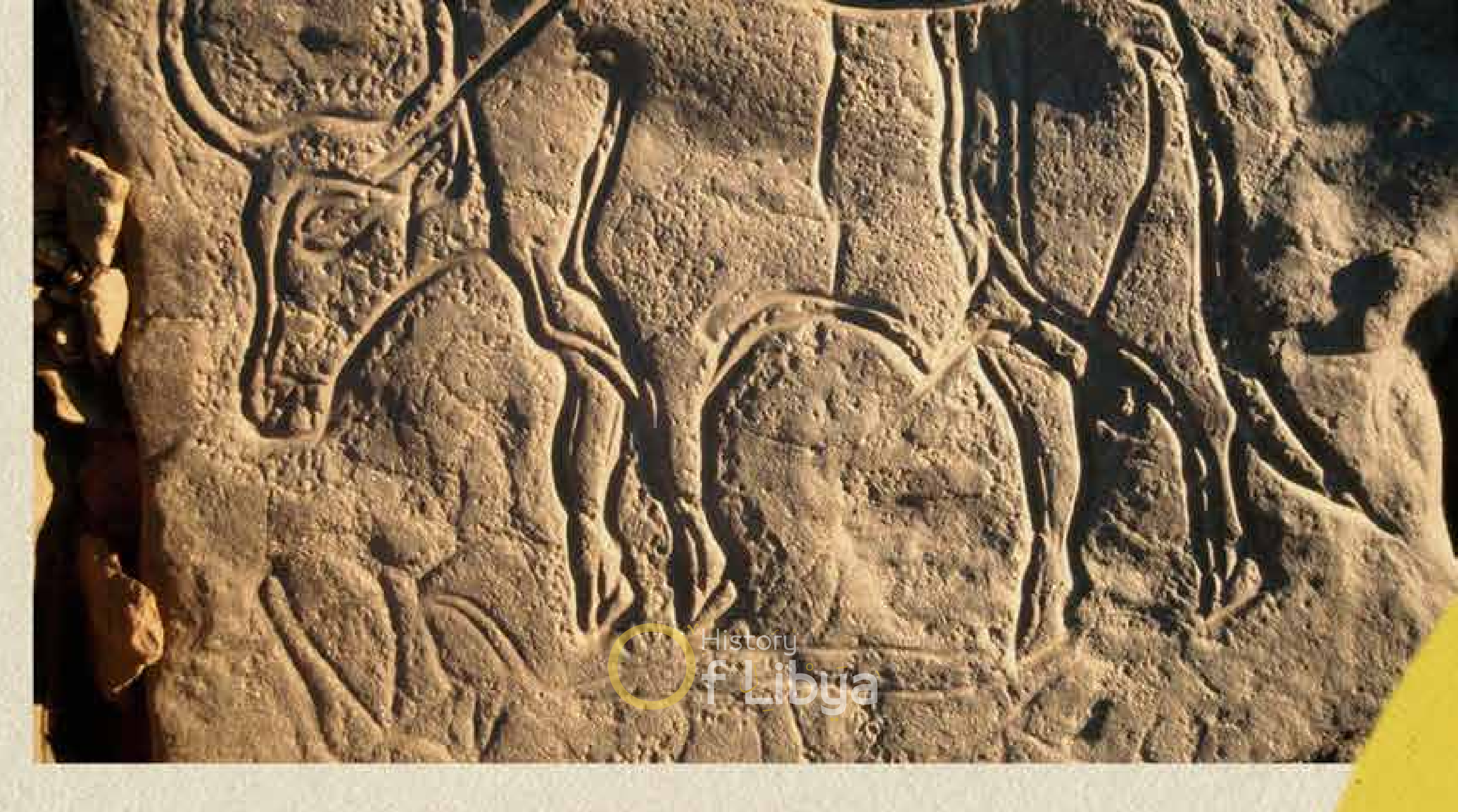
لكنه لا يقدم بينة، سوي استخدامها في مناطق أخرى من العالم الروماني، والمؤشرات الأخرى لتجارة الجرميين وصلاتهم الثقافية مع روما. الإدخال الروماني المدعى للفجارات إلى فزان قدم كجزء من نشر الرومان للري وتقنية التحكم في المياه على امتداد شمال أفريقيا، وهي وجهة نظر تأثرت بالمحتوى السياسي في إيطاليا في أواخر ثلاثينات القرن المنصرم عندما كتب كابوتو. أصل روماني لفجارات فزان افترضه أيضاً جوبلوت جادل دانيلز، من منطلق العلاقة المتداخلة الواسعة بين الفجارات ومواقع الإقامة والجبانات الجرمية، بأن أصلها غالباً ما يرجع إلى الفترة الجرمية، وليس بالضرورة نتيجة الصلة بروما.

رغم الصعوبات في التأريخ، وفر عملنا الميداني عدداً من المؤشرات، بصورة عامة، هناك ارتباط لتجمعات الفجارة ونقاط ظهورها مع المواقع الجرمية في أرضية الوادي.

ويبدو أن الفجارات شيدت في الفترة الجرمية بعد أن توقف استخدام الجبانات غير الحاملة للفخار، لكن إما قبل أو أثناء فترة استخدام الجبانات المتجمعة بكثافة المؤرخة بالفترة من القرن الثاني ق.م. حتى القرن الرابع الميلادي. يمكن أن تكون الفجارات سابقة تاريخياً لتلك الجبانات والتي قد يكون مكانها أختير في هذه الحالة بحيث يتم تجنب الفجارات، أو أن تكون حفرت عندما كان الناس لا يزالون يدفنون في الجبانات المتجمعة، والتي تم بالتالي احترامها.

العديد من النقوش بالأبجدية الليبية/التيفناغ يبدو ارتباطها بممرات الفجارة بالقرب من منبع العديد من الفجارات. ورغم وجود نقوش أبجدية ليبية/تيفناغ ومناظر فن صخري في عدد من الصخور الضخمة حول منحدر "تجاليت"، فإن النقوش القريبة من الفجارات توجد ليس على بعد مسافة من الأخيرة. بدلاً، فإنها على صخور مجاورة مباشرة لممرات الفجارة، وبالتالي لا بدَّ أن تحمل معنى مرتبط بالفجارات. يبقى هذا التفسير غامضاً، رغم أن بعضها يحوي المجموعة "ن ك"، التي تعني حرفياً "أنه أنا" في لغة التماهاغ، والتي تستخدم أساساً لإدخال اسم الكاتب في نقوش التيفناغ؛ العديد من نقوش التيفناغ تسجل ببساطة أسماء شخصية، مع أن بعضها يقدم معلومات أكثر.





ويبدو أن الفجارات شيدت في الفترة الجرمية بعد أن توقف استخدام الجبانات غير الحاملة للفخار، لكن إما قبل أو أثناء فترة استخدام الجبانات المتجمعة بكثافة المؤرخة بالفترة من القرن الثاني ق.م. حتى القرن الرابع الميلادي. يمكن أن تكون الفجارات سابقة تاريخياً لتلك الجبانات والتي قد يكون مكانها أختير في هذه الحالة بحيث يتم تجنب الفجارات، أو أن تكون حفرت عندما كان الناس لا يزالون يدفنون في الجبانات المتجمعة، والتي تم بالتالي احترامها.

العديد من النقوش بالأبجدية الليبية/التيفناغ يبدو ارتباطها بممرات الفجارة بالقرب من منبع العديد من الفجارات. ورغم وجود نقوش أبجدية ليبية/تيفناغ ومناظر فن صخري في عدد من الصخور الضخمة حول منحدر "تجاليت"، فإن النقوش القريبة من الفجارات توجد ليس على بعد مسافة من الأخيرة. بدلاً، فإنها على صخور مجاورة مباشرة لممرات الفجارة، وبالتالي لا بدَّ أن تحمل معنى مرتبط بالفجارات. يبقى هذا التفسير غامضاً، رغم أن بعضها يحوي المجموعة "ن ك"، التي تعني حرفياً "أنه أنا" في لغة التماهاغ، والتي تستخدم أساساً لإدخال اسم الكاتب في نقوش التيفناغ؛ العديد من نقوش التيفناغ تسجل ببساطة أسماء شخصية، مع أن بعضها يقدم معلومات أكثر.

محتمل جداً، بالتالي، أن تكون تلك النقوش تسجل أسماء الناس الذين اشتركوا في عملية تشييد الفجارات وصيانتها، أو أسماء المالكين للفجارات. لسوء الطالع أننا لم نتمكن بعد من تأريخ تلك النقوش. تظهر الأبجدية الليبية في النقوش على الأقل منذ القرن الثاني ق.م.، ولازالت مستخدمة اليوم لتسجيل اللغة الطارقية تماهاغ، ويعرف الخط اليوم بـ تيفناغ.

كشفت أعمال التنقيب الآثاري التي نفذها شارلس دانيلز في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم بقايا قمح، وعنب، وتين، وتمر، سوياً مع نباتات شملت الكرفس، والشمارة، وعشبة توابل في محتويات تؤرخ بالقرن التاسع حتى القرن الرابع ق.م. في قلعة "زنكيكرا" التلية van der Veen 1992:7-39.

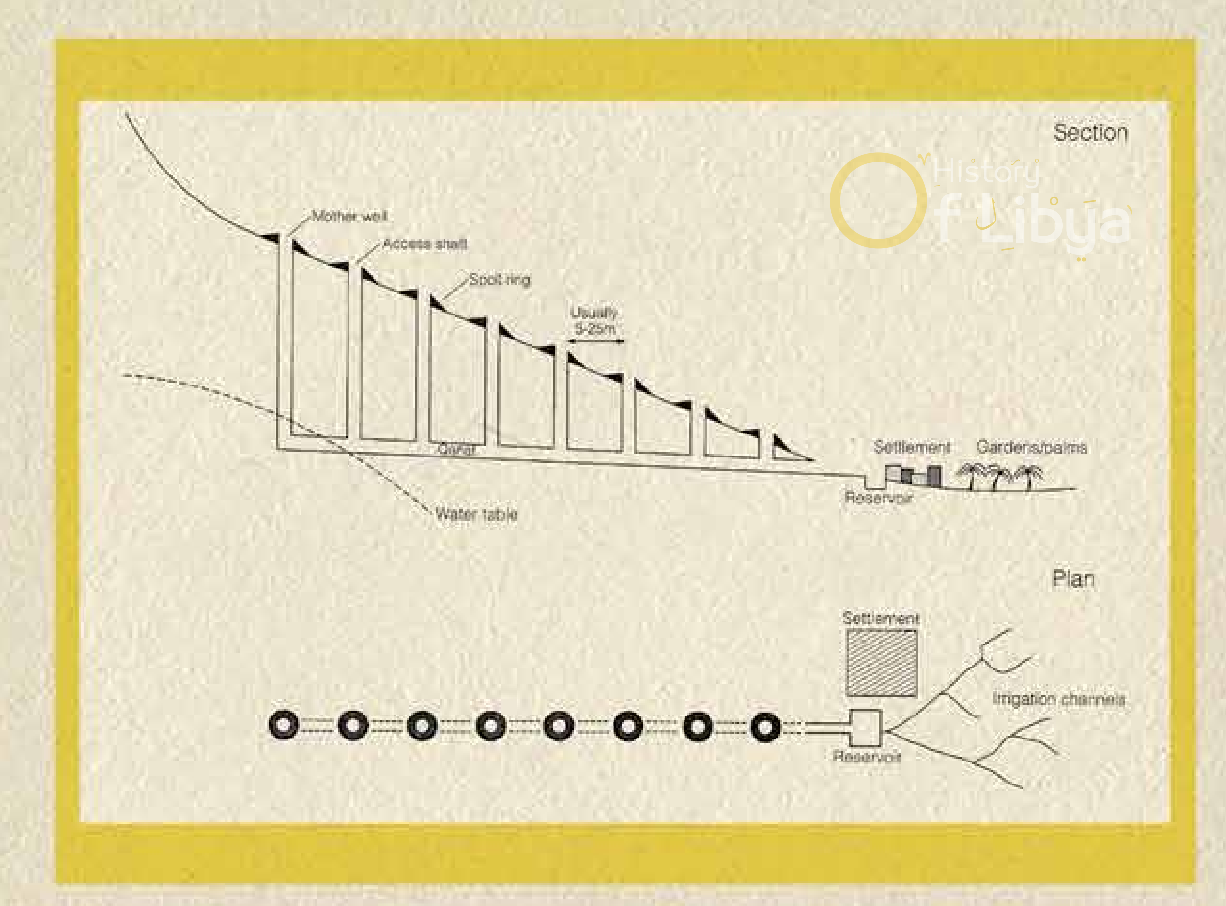
وبما أن المناخ كان في كل الاحتمالات جافاً للغاية في الألفية الأولى السابقة للميلاد بما يساعد في نمو تلك المحاصيل بدون ري،يشير اكتشاف أعداد المواقع الجرمية أثناء المسح الميداني ضمنياً إلى مستويات سكانية كبيرة مدعومة بزراعة مستقرة، وستبدو الفجارات ضرورية للحفاظ على تلك المستويات من السكان.

المحصلة الكلية، أنه من المؤكد أن الفجارات أدخلت إلى فزان فيما قبل القرن الرابع الميلادي، وهناك حالة قوية لتأريخ إدخال تقنية الفجارة بمرحلة التمدن الجرمية المبكرة في القرون الختامية السابقة للميلاد قبل تطوير صلات تجارية وثيقة مع روما

في عام 1822 رسم هج كلابرتون، الرحالة الأوربي الأول الذي ترك سجلاً لوادي الآجال، صورة لوادي مفقر وقليل السكان المتفرقين خلافاً لصورة الوادي في فترة ازدهاره في العصر الجرمي. ذكر كلابرتون فجارات مهجورة في فزان وأن السكان ما كانت لهم فكرة عن الغرض منها، هجر استخدام الفجارات



والانتقال إلى الري المعتمد على الآبار حدث بوضوح بفترة طويلة قبل القرن التاسع عشر، لكن مرة ثانية، لا يمكن تثبيت التاريخ بدقة كبيرة. من مراجع متناثرة عن مستويات السكان القروسطيين في المنطقة، ومن مكتشفات آثارية مبدئية تشير إلى انخفاض معتبر في عدد المواقع السكنية في الفترة القروسطية المبكرة، قد يبدو محتملاً تثبيت تاريخ بالقرون الأولى القليلة التي تلت الفتح الإسلامي. تقدم المصادر العربية المبكرة بعض المفاتيح بالنسبة لتاريخ ظهور نوعين من الآبار في فزان، الدلو و الختارة. يؤكد الإدريسي، الذي كتب في القرن الثاني عشر للميلاد، أنه بحلول تلك الفترة كان الري في الوادي اعتمد على آبار الختارة، لا على الفجارات.



الزراعة والصيد...

حكاية الازدهار الاقتصادي للبــدة الكبـرى

في القرن الأول قبل الميلاد قام يوليوس قيصر إمبراطور روما الذي كان للتو قد انتهى من حرب مع خصمه بومبي بفرض غرامة سنوية على مدينة لبدة الكبرى بلغت عشرة ملايين لتر من الزيت؛ تلك الكمية كانت تعادل إنتاج ما لا يقل عن مليون شجرة من الزيتون، إن قدرة لبدة على دفع غرامة بهذه الضخامة آن ذاك يدلل على أن انتاج الزيتون فيها وفي منطقة المدن الثلاث كان أكبر من ذلك بكثير، يتفق معظم المؤرخين أنه كان أساس صادراتها، وأن مجد لبدة وأويا وصبراتة كان يقف اقتصاديا على مزارع الزيتون المنتشرة في الأودية والسهول، يقول د. عبداللطيف البرغوثي: "لما أهلّ القرن الميلادي الثاني كان جميع الجبل الغربي من ترهونة إلى البحر ومن حافة الجبل إلى وادي ترغلات مكسواً بمزارع الزيتون الكثيفة، ولا نكاد نشك في أن مزارع واسعة من الزيتون كانت تكسوا القسم الشرقي من سهل الجفارة خاصة حول أويا وصبراتة. ولقد تم التأكد كذلك من وجود مزارع للزيتون في منطقة الزنتان وفي مناطق مصراتة الداخلية، وحول خليج سدرة، ونحن نعرف أن الإمبراطور هدريان شجع البدو على استغلال الأراضي الداخلية التي لم تكن قد



شجرت حتى ذلك الوقت فكانوا يشجرونها على حسابهم الخاص مقابل تأمين ملكيتها لهم من ناحية وإعفائهم من الضرائب التي كانت تجبى عادة من أشجار الزيتون وكروم العنب من الناحية الأخرى، ولا بد أن هذا التشجيع أدى إلى ظهور أعداد جديدة من المزارع، أما على الساحل فإن المزارع التي كانت شائعة هي المزارع المتنوعة الإنتاج التي كانت تهدف إلى أن تكون مكتفية ذاتيا أو إلى أن تزود الأسواق بالمنتجات المختلفة" وحسب ما ذكره المؤرخ أوريليوس فيكتور في كتابه، فإن انتاج الزيت القادم من منطقة طرابلس إلى روما أصبح المصدر الرئيسي للاستهلاك، وفي ضواحي لبدة كان يتم انتاج الزيت أيضا بالقرب من الوديان بحيث تكون عملية شحنه اسهل، والجدير بالذكر انه قد تم العثور على افران فخار صغيرة للصناعة والإنتاج بذات المناطق، كما تم العثور على افران مشتركة للإنتاج على نطاق واسع تصل مساحتها الى اكثر من 3 هكتار على طول ساحل وادي كعام على بعد اقل من ميل واحد على الساحل.

تم العثور أيضا على آثار بعض السدود، الأمر الذي خلق مناطق رطبة وخصبة مناسبة للزراعة والرعي، يبلغ طول السد الأكثر شهرة في حوض وادي ترغلات 68 مترا وارتفاعه 4 امتار.

إن المعصرة القديمة كانت منشأة ثقيلة مع دعامات وركائز حجرية تثبت أحد طرفي عارضة الضغط المصنوعة من الخشب، ويمكن المناورة بالطرف الحر منها إلى الأسفل بواسطة كرة رفع مركبة على كتلة لمقابلة الوزن، إن الحالة الممتازة للركائز الحجرية على

الوضع الشاقولي في العديد من لمواقع يجعل لتعرف على المعاصر وعدها سهلا نسبيا، هناك عدة مواقع شهيرة احتفظت ببقايا معاصر الزيتون في العصر الروماني مثل موقع هنشير حمدان وصنم سيمانا قرب ترهونة، يقول البروفيسور ديفيد ماتنغلي: "يبين المستوى العالي لمختلف عناصر تلك المعاصر الطرابلسية أنها كانت من أضخم ما عرفه العالم القديم، وقد قدرتُ أن المعصرة الواحدة كمثال يمكن تكون ذات طاقه انتاجيه تقرب من عشرة آلاف لتر من زيت الزيتون في سنة الوفرة رغم أن الناتج يتذبذب كثيرا من سنة الى سنة، وإذا صح تقديري للإنتاج الممكن للمعاصر الكبيرة فقط يكون إنتاج موقع مثل هنشير سيدي حمدان قد وصل حتى مائة ألف لتر في سنة لوفرة، وموقع صنم سيمانا أقرب إلى مائتي ألف لتر"

امتدت اكتشافات آثار معاصر الزيتون أيضا حتى مناطق ما قبل الصحراء، يقدر ماتنغلي على سبيل المثال أن المعاصر المعروفة في منطقتي سوف الجين وزمزم قرب بني وليد تجاوز الستين.

لوحات الفسيفساء التي تزخر بها لبدة الكبرى تعطينا صورة عن الموارد الاقتصادية والأنشطة التجارية والزراعية الأخرى التي كانت تمارس في المدينة، تجسد عدد من هذه اللوحات مناظر لصيادي سمك وقوارب في رحلات صيد، وليس هذا بغريب على مدينة ساحلية تطل على البحر المتوسط، كما تصور عدد من لوحات الفسيفساء أنواعا مختلفة من السمك والحيوانات

البحرية، إحدى المنتجات التي اشتهرت بها لبدة كان الجاروم Garum وهو نوع من التوابل كان يصنع من الأسماك مع بعض الإضافات.

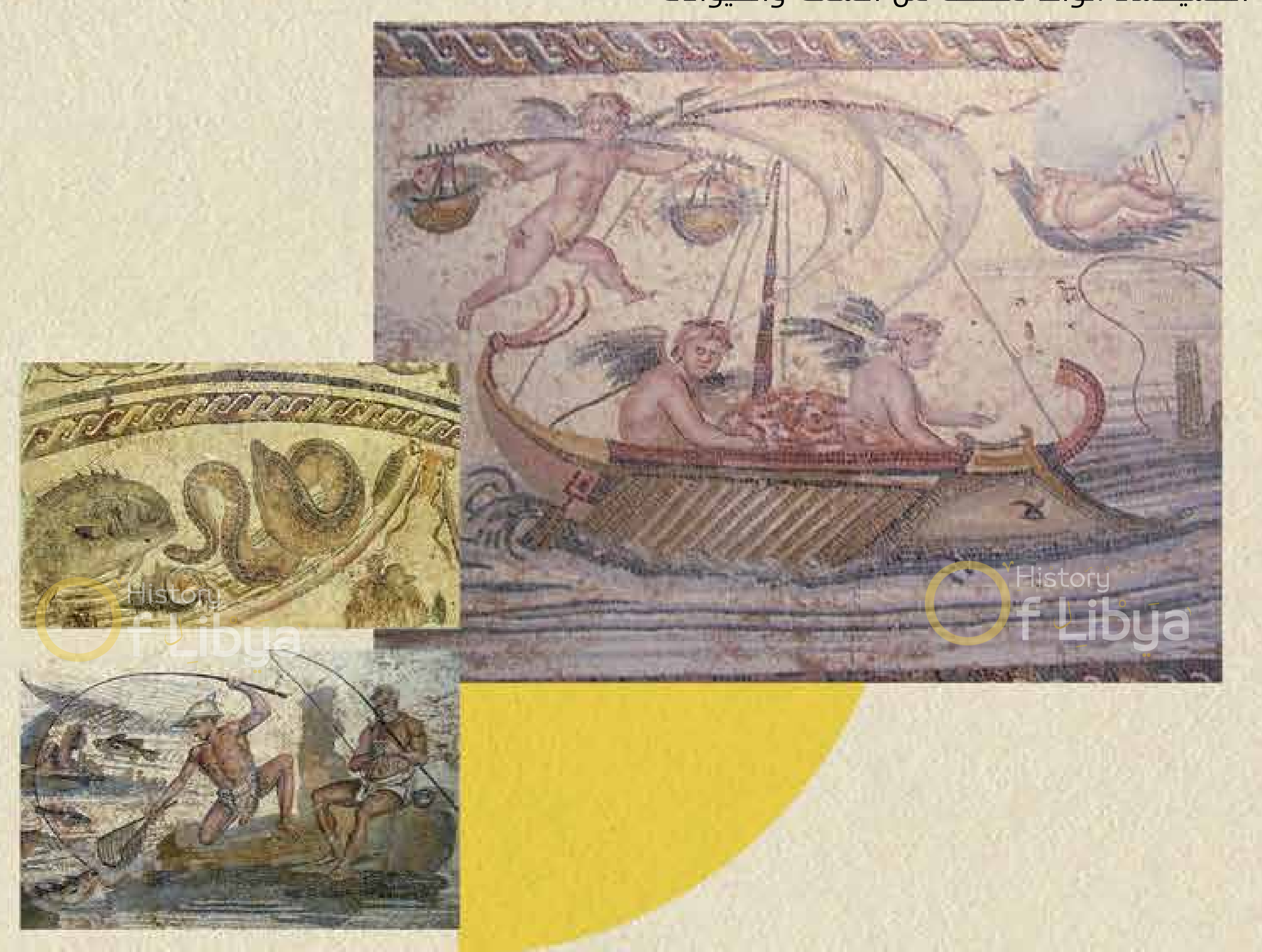
لكن البحر الذي منح عطاياه لهذه المدينة كان سببا في دمارها ذات يوم، إذ ضرب زلزال مركزه جزيرة كريت سنة 365م تبعه موجات تسونامي قضت على أجزاء واسعة من مدن البحر المتوسط، تضررت لبدة كثيرا من جراءه ودمرت عديد من مبانيها.

"كان انتاج زيت الزيتون قد بلغ من الوفرة حداً أدهش العرب حين قدموا إلى هذه البلاد في القرن السابع الميلادي، إذ وجدوا أن في وسعهم أن ينتقلوا من طرابلس إلى طنجة دون أن يبتعدوا عن ظلال أشجار الزيتون"

ويل ديورانت – قصة الحضارة

"لقد كانت طرابلس الرومانية (منطقة المدن الثلاث أويا، لبدة، صبراتة) تشكل قصة نجاح اقتصادي لا يصدق، وعلى الرغم من الانطباع الخاطئ الذي قد يولده الغنى والنفوذ فوق العادة لمواطنيها القياديين في العهد الروماني، فإن الازدهار الاقتصادي المبني قبل كل شيء على زراعة الزيتون قد تم إنجازه ليس بسبب الظروف البيئية للمنطقة... بل على الرغم منها"

د. ديفيد ماتنغلي - تريبوليتانيا



فرن عين الشرشارة ...
نافذة على صناعة الفخار

"لفتت الأنظار رابية منعزلة بها بقايا هيكل مبني من الفخار كان بارزا من الرابية، وعندما ازيلت الرمال الخارجية تبين أن بداخلها تنورين دائريين كبيرين احدهما مدمر تماما تقريبا والثاني على حالة جيدة، ولما كان قطره اكثر من سته امتار فانه يقف في مصاف أكبر التنانير الرومانية الدائرية التي اكتشفت حتى الآن"

ريتشارد جودتشايلد – عالم الآثار البريطاني الذي أشرف على أعمال التنقيب والدراسة في فرن عين الشرشارة



أسفرت الحفريات وأعمال التنقيب الأثرية في هضبة ترهونة عن اكتشافات مثيرة للاهتمام، فعلاوة على المعاصر ومزارع الزيتون المنتشرة والتي سبق الحديث عنها، فقد تم العثور على آثار دارة رومانية مزينة بالفسيفساء، وقصور وأضرحة ممتدة على مساحة شاسعة، واحد من أبرز هذه الاكتشافات تم في أواخر أربعينات القرن الماضي أثناء أعمال التنقيب حيث تم الكشف عن ثلاثة أفران للفخار اثنان كبيران والأخير أصغر حجما، أحد الفرنين الكبيرين كان بحالة حفظ ممتازة مما سمح لعلماء الآثار والباحثين بدراسة وتحليل مكوناته، يسرد د. فيليب كينريك وصفه قائلا:

"يتكون الفرن من جزء سفلي مستدير يبلغ قطره سته أمتار وبذلك يصبح واحدا من أكبر أفران الفخار من نوعه، ويحيط به جدار من الآجر الطيني المفخور جزئيا، في الوسط هناك أرضيه مخرمة تكدس عليها الأواني الجاهزة للحرق، أرضية الفرن محمولة على أقواس ممتدة إشعاعيا من عمود مركزي، وعثر خلال الحفريات على قوس فتحة تغذيه الفرن بالوقود او النار والواقع في الجدار المحيط ولكنه لم يعد ظاهرا للعيان في الوقت الحاضر، وتبين منه ان حجرة الاحتراق التي توضع فيها النار كانت أصلا بعمق اربعه أمتار ونصف، وليس من الممكن الجزم فيما إذا كان لحجرة الاحتراق هيكل علوي دائم او كان يبني لها هيكل علوي ثم يهدم بعد الانتهاء من حرق كل دفعة من الفخاريات، ولم يجر إلا القليل من الدراسة على منتجات هذا الفرن من الفخاريات ولكنه تضمن بالتأكيد القوارير الخاصة بالزيت والتي يتراوح تاريخها بين أواخر القرن الثاني للميلاد وأواخر القرن الرابع للميلاد"

ويقول جودتشايلد: **"يمكن معرفه تاريخ التنور من الدليل غير المباشر من كسر الفخار غير المصقول الذي وجد في أنحاء الموقع، وتوحي هذه لكنها لا تبرهن تماما بأنها تعود لفتره متأخرة، ربما القرن الرابع"**

بالتأكيد لم يكن فرن الشرشارة الوحيد من نوعه في ليبيا في تلك الحقبة، إذ كان يوجد عدد كبير من الأفران التي كان يقع على عاتقها توفير الأمفورات الكافية لتحميل وشحن الصادرات إضافة إلى الاستخدام المحلي التجاري والمنزلي.

في روما –هناك بعيدا- يوجد مكان يسمى جبل تيستاكيو Monte Testaccio هو جبل من صنع الإنسان يقع في مدينة روما، تم تكوينه من بقايا جرار الفخار **"الأمفورات"** في الفترة الرومانية والتي تم تكديسها فوق بعضها بعد نقل حمولتها في المستودعات الضخمة الخاصة بالزيت والسلع الأخرى، يبلغ قطر هذا الجبل 1 كيلومتر وارتفاعه يزيد عن 35 مترا ويضم بقايا 53 مليون أمفورا، هذا العدد الهائل كان من شأنه توضيح صورة العلاقات التجارية بين روما والعالم، خصوصا أن كثيرا من الأمفورات كانت تحتوي على أختام تشير إلى المالكين أو تدل على مكان صنعها أو تصديرها، وكثير من هذه الأختام تم التعرف عليها بالفعل، علاوة على أن لكل منطقة بعض الخصائص التي تميزها في صناعة الفخاريات والتي تساعد في التعرف على منشئها.



ريشة نوربرتين وقلـم مابيـل ...

مناظر وحكايات في السوق



قصة مشتركة بين سيدتين جمعتهما وجهة الترحال، وبراعة التعبير وإن اختلفت الوسائل.
"نوربرتين بريسلين روث" كانت رسامة وفنانة نمساوية ولدت في مدينة مدينة جراتس في 13 نوفمبر سنة 1891م، ودرست الفنون في فيينا وقد فتحت براعتها أبوابا كانت بعضها مغلقا في وجه النساء في ذلك الوقت وجعلت أساتذتها يتنازلون عن شروطهم، اهتمت في أعمالها بتجسيد الحيوانات والحياة العامة، وقد قامت برحلة وحيدة خارج أوربا كانت إلى ليبيا سنة 1927م أنجزت فيها عددا من اللوحات، ويبدو أنها وجدت ضالتها في أسواق طرابلس وحركيتها فأبدعت عدة لوحات تمثل مشاهد الباعة والمتسوقين والحيوانات التي كانت تستخدم لحمل البضائع والتنقل آن ذاك أو كانت تباع في سوق الماشية.

أما مابيل لومس تووِد فهي كاتبة ومحررة ورحالة أمريكية ولدت في كمبريدج ، ماساتشوستس في 10 نوفمبر 1856، وقد اشتهرت بتحريرها ونشرها لقصائد إيميلي ديكستن واحدة من أشهر الشاعرات الأمريكيات، كانت مابيل متزوجة من الفلكي "ديفيد تود" وقد رافقت زوجها في رحلتين لتتبع الكسوف في ليبيا بين عامي 1905-1900م، لكنها استغلت تلك الرحلة لكتابة واحد من أهم كتبها والذي يضم وقائع رحلتها في ليبيا والتي قضت معظمها في طرابلس، وبالإضافة إلى أسلوبها الجميل وبلاغتها الكتابية فقد تميزت عن بقية الرحالة والكتاب المهتمين بليبيا في عصرها بأنها تمكنت من دخول وحضور المناسبات الاجتماعية الخاصة بالنساء، كالأعراس مثلا، فتنت مابيل لومس تود بحركية الشوارع وضجيج الباعة والأسواق والقوافل القادمة والمنطلقة من طرابلس ووثقتها في كتابها، تقول في بعض أسطره:

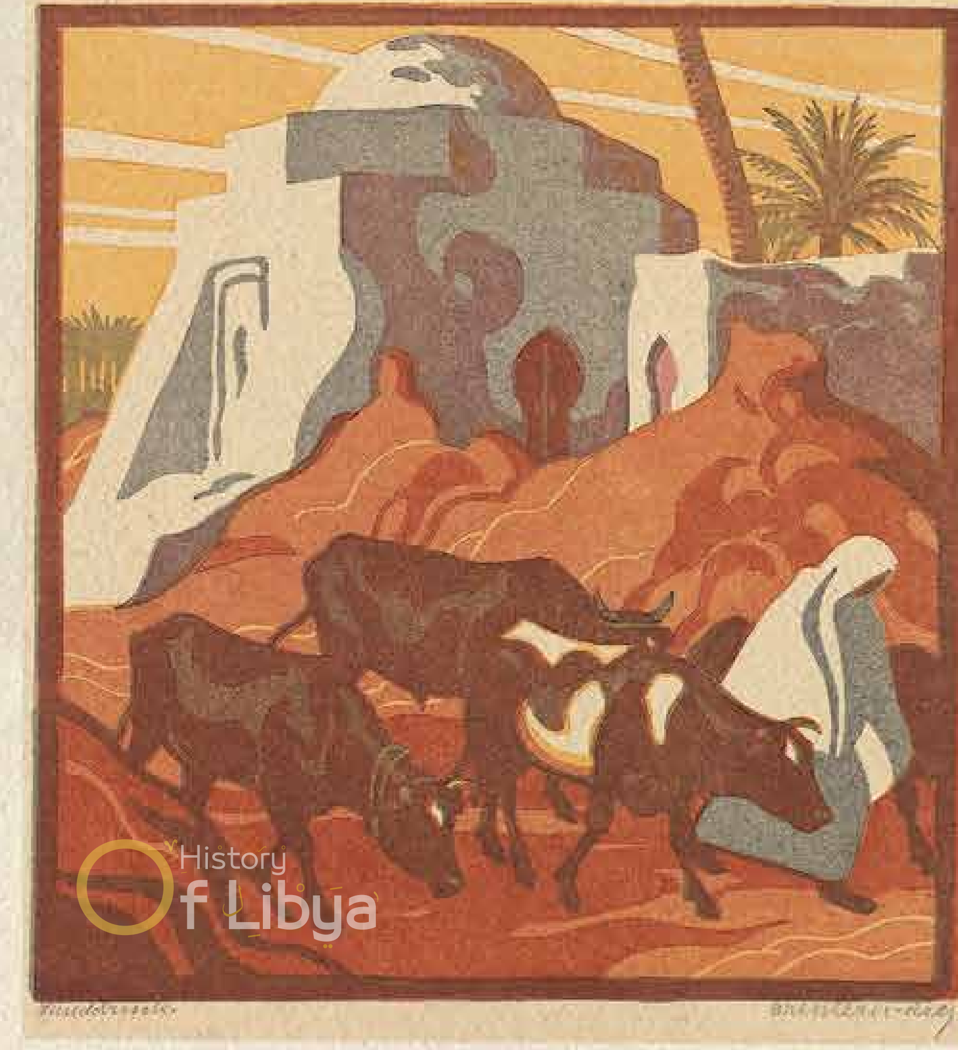
صرخات الشوارع الصباحية



"بالك! بالك!..ويقفز الإنسان جانبا بسبب الصرخة المفاجئة الجافة، ويمر حمار نحيل مثقل متأنيا لا وقع لحوافره، وتهب بهمة أعداد لا حصر لها من هذه الحيوانات الصغيرة المحزنة، رازحة بشكل عام تحت سلال من القش تضم جرار ماء فخارية ضخمة، وغالبا ما تحمل خروفا أو حملا وربما حملت صاحبها بالإضافة إلى ذلك، محركة آذانها يمينا وشمالا، وهي دائما متواضعة وذات هموم لا ترتفع إلى مقام الأحزان الحقيقية.
ولكن لا صرخات إنذار تنبئ بالوصول المفاجئ للجمل، إن قدميه المحشوتين تتحركان كالقدَر، وليس هناك من مسافر عه حقوق على الجمل أن يحترمها، ويمكن أن يدفع بوجهه الهازئ وشفته السفلى المتكبرة تكبرا لا يوصف والمتجعدة على كتفي المرء من الخلف، دون أي انذار إلا اقترابه غير المعلن عنه إنه يمر في الشارع بإباء لا حد له، ولكن كان هنالك جمل آخر يقوم بدورته الرتيبة عامة بعد عام، في دارة فسيحة مفتوحة بسقف معقود، تغطي عينيه كمامتان بيضاويتين وهو يطحن القمح بين حجري الطاحونة الأعلى والأسفل، إن قرونا من العادة تقف وراء هذه الطريقة."

قوافل ومواكب

"لقد احتكرت طرابلس سنين عديدة تجارة القوافل، إن المدينة هي مكة البحر الأبيض المتوسط، لخطوط طويلة من الجِمال المتدفقة من الصحراء التي تحمل العاج وغبار الذهب وريش النعام واللبان والشمع والجلود المدبوغة والحصر والحناء احيانا، وهي إذ تعود على الأرجح قبل نهايه العام تبدأ رحلات التجارة الرئيسية من بلاد البربر إلى الواحات الداخلية البعيدة حاملة بدلا مما جلبت منسوجات مانشستر والشاي والسكر، ويؤلف الطوارق المتعصبون موكبا غريبا يحتاج وصوله كله إلى ساعات في الغالب، بعد أن تظهر الجمال السريعة التي تسير في المقدمه وتكون وجوه الطوارق مغطاة بالحجب والحوالي وترافقهم هوادج تحملها أحسن الجِمال لإخفاء الجَمال الذي يصحبهم وموسيقيي الصحراء البربريين.



"لقد احتكرت طرابلس سنين عديدة تجارة القوافل، إن المدينة هي مكة البحر الأبيض المتوسط، لخطوط طويلة من الجِمال المتدفقة من الصحراء التي تحمل العاج وغبار الذهب وريش النعام واللبان والشمع والجلود المدبوغة والحصر والحناء احيانا، وهي إذ تعود على الأرجح قبل نهايه العام تبدأ رحلات التجارة الرئيسية من بلاد البربر إلى الواحات الداخلية البعيدة حاملة بدلا مما جلبت منسوجات مانشستر والشاي والسكر، ويؤلف الطوارق المتعصبون موكبا غريبا يحتاج وصوله كله إلى ساعات في الغالب، بعد أن تظهر الجمال السريعة التي تسير في المقدمه وتكون وجوه الطوارق مغطاة بالحجب والحوالي وترافقهم هوادج تحملها أحسن الجِمال لإخفاء الجَمال الذي يصحبهم وموسيقيي الصحراء البربريين.

وسيبقى سوق الخبز هذا بالنسبة لي مرتبطا بصباح لا ينسى، لقد شوهدت قافله لأول مرةخلال أشهر، وكانت قد بدأت تصل بعد عشرة شهور من الاجتياز المتعب لصحراء لا حدود لها تقريبا، وكانت الجمال تمشي ببطء، ثقيلة ببالات مخزومة بأمان، عاج، غبار ذهب، جلود وريش، وكانت على السروج سجاجيد زاهية وأغطية"



حوانيت وحرفيون

وكانت صرخات جوقة الشارع تختلف من فرد إلى آخر: بطاطا، برتقال، بيض، وكان يرافق كل سلعة صوت خاص، ونغمة خاصة، ولغة أو لهجة

ويقرأ العرب الأتقياء القرآن أمام حوانيتهم المفتوحة في استغراق باد، إنهم لم يكونوا أبعد عن شؤون هذه الحياة أبدا... ويسحب الخبازون – دون إنذار مجارفهم الكبيرة من أفرانهم مليئة بالأرغفة الصفراء لتبرهن مقابضها الحديدية الطوية أنها حجر عثرة مفاجئ لغير اليقظين.

وفي سوق الفخاء يصنع صبية من اليهود أصصا شبيهة بالأصص اليونانية ذات العروتين، التي تعود إلى ألفي سنة خلت، ومازالت تكتشف تكرارا عندما تحفر الآبار أو تقام حدائق جديدة, طل الأعمال تتم على طول الطرق الضيقة الشبيهة بالأنفاق، على مرأى من الجمهور... وتتم أعمال النسيج بأنوال بدائية في شارع واحد، ذلك أن لكل حرفة حي خاص بها، حيث تكرس كل الحوانيت والبيوت لصناعة معينة، وقد جعلت المنسوجات الصفراء والحمراء الأمكنة المعتمة مبهجة تقريبا، إذ كانت النساء المسنات مكبات على أعمالهن، يرمين المكوكات ويسحبن الخيطان في أوضاع بهية غير واعية، بينما كانت الحوالي تكبر بشكل محسوس بين أناملهن المتحركة بسرعة,



ولكن ما كان أكثر جمالا هو القماش الأبيض الناعم المصنوع من وبر الجمل، والذي يصنع أحيانا من وبر الجمل والحرير معا، وأحيانا نادرة من الحرير وحده، مكونا حلة ذات نوعية شاعرية.
وكان بعده رواق الصاغة، حيث يضرب الذهب المحلي اللين والفضة، ويقطع ويطرق بغلاظة ليأخذ شكله، أساور ذات وزن لا يصدق، وليرات ذهبية إيطالية تعلق في سلاسل طولها أذرع"

جامع الناقة ...
تحفة معمارية تقاوم الزمن

بقلم: مجدولين مصطفى الدهماني

"إن جامع الناقة يعتبر ثمرة من أينع ثمار المعمار الإسلامي في ليبيا، وهو من أهم المساجد في مدينة طرابلس وكان اسمه محورا لأساطير مختلفة"

غاسبيري ميسّانا – المعمار الإسلامي في ليبيا

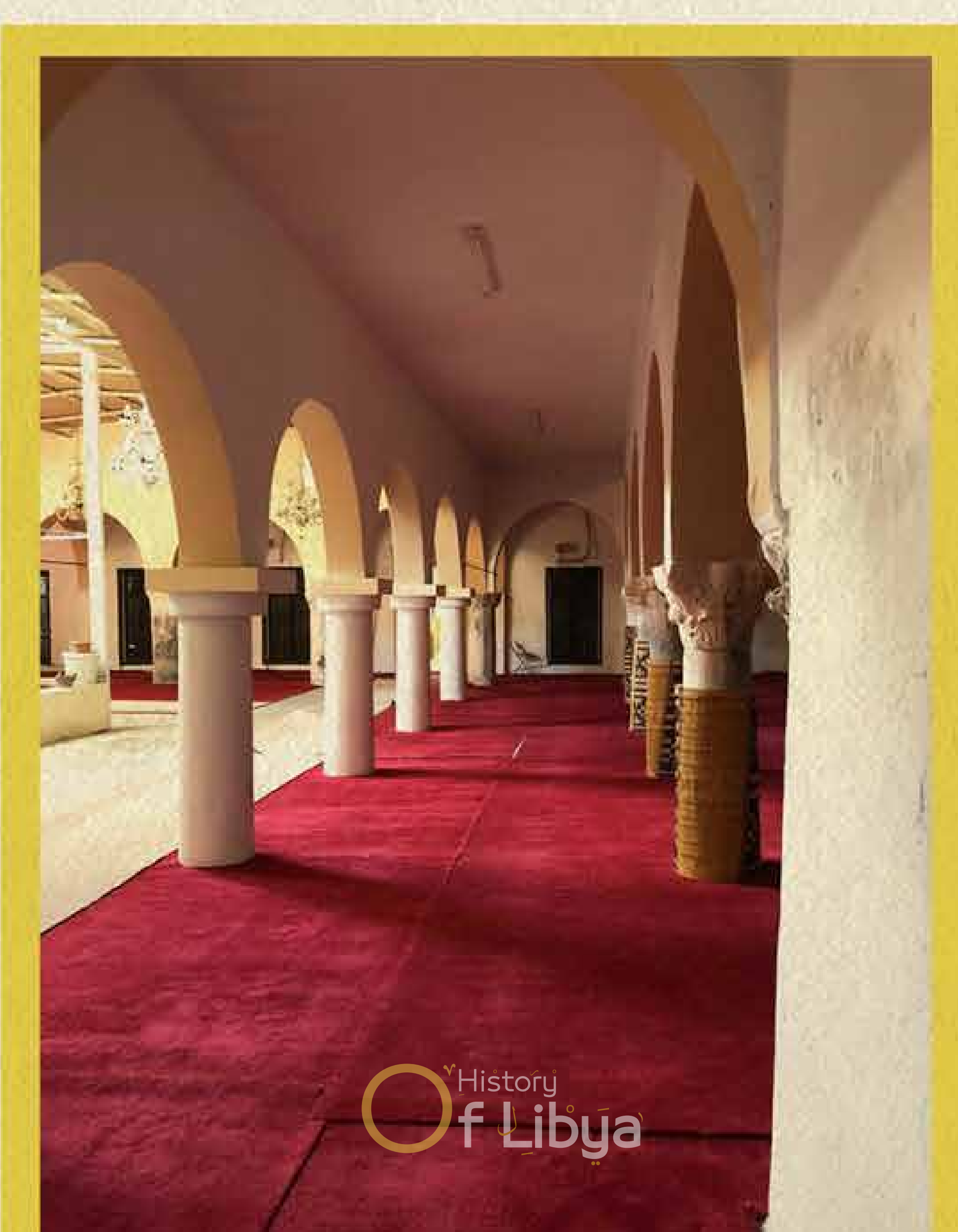


هو ذلك الجامع الذي اختلط بهذه المباني المتراصة حتى لا يكاد المرء ينتبه إلى وجوده للوهلة الأولى، هو الجامع البسيط في هيئته ومظهره، هو الأثر الشامخ، الصامد في وجه القرون العشرة التي مرت عليه.
هو واحد من أقدم جوامع طرابلس، والذي يمكن تتبع أصول بنائه إلى ما قبل القرن الحادي عشر الميلادي، تقوم قصة بناء الجامع على رواية الناقة المحملة التي أهداها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عن طريق قائده العسكري جوهر الصقلي لأهل المدينة لبناء هذا الجامع، تم ترميم الجامع عن

طريق الوالي العثماني صفر داي في عام 1610 ميلادي وذلك حسب ما جاء في لوحة رخامية عُثر عليها في الجامع، أخر عمليات الترميم التي جرت للجامع كانت بعد الحرب العالمية الثانية حيث تحطمت بعض أروقة الجامع بالقنابل.



يقع الجامع في المنطقة الجنوب شرقية للمدينة القديمة بالقرب من ساحة الفنيدقة على مقربة من جامع أحمد باشا القرامالي.



الجامع مربع الشكل ، مساحته كانت تقدر ب 900 متر مربع، له ثلاثة مداخل، اثنان منها رئيسيان يؤديان إلى بيت الصلاة، و ثالث مستقل يؤدي مباشرةً إلى مكان الوضوء (الميضاة) عن طريق ممر داخلي، لاحقاً أغلق الباب الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من الجامع بسبب إنشاء مجموعة من المحلات التجارية في تلك الجهة.

بيت الصلاة : يقع بيت الصلاة في الجهة الشمالية من مبنى الجامع، وهو عبارة عن قاعة شبه مستطيلة، يتكون من سبعة أروقة موازين لجدار القبلة، يحتوي بيت الصلاة على غابة من الأعمدة(أكثرها تم جلبها من المواقع الأثرية التي تعود إلى العهد الروماني) تحمل عقودا يستند عليها

السقف المكون من 42 قبة صغيرة(قبيبات) ترتكز كل قبة على أربعة أعمدة ، وهو الطراز الشائع في بناء المساجد في تلك الفترة.

المحراب : يقع المحراب في منتصف جدار القبلة وهو عبارة عن تجويف بسيط على كل جانب من جوانبه عمود صغير، فوق المحراب توجد لوحة رخامية مزخرفة بزخارف نباتية في الجزء العلوي منها كتب (لا إله إلا الله) وفي الجزء السفلي كتب (محمد رسول الله) غير هذه اللوحة فإن الجامع يخلو من أي نقوش أو كتابات زخرفة.

المنبر: يقع المنبر على يسار المحراب وهو مصنوع من الخشب ، وله أربع درجات.

المئذنة : هي عبارة عن برج مربع الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة أمتار، صممت على نفس الطراز المغربي في بناء المآذن(أو كما جرت تسميتهم قديماً بالمنارات)، يمكن الدخول إلى المئذنة عن طريق باب ضيق في الجدار الشمالي.

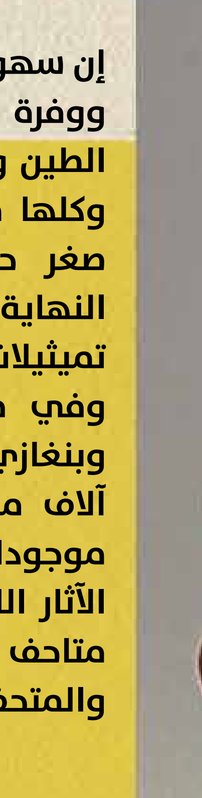
صحن المسجد : يقع في الجهة الجنوب غربية للمبنى وهو عبارة عن ساحة مكشوفة محطة برواق ذي أعمدة مختلفة ،تبلغ مساحة الصحن حوالي 282 متر مربع ، يوجد بالصحن ماجن لتخزين مياه الأمطار تم بنائه عام 883 ميلادي.

منطقة الوضوء (الميضأة): تقع في زاوية المبنى من الناحية الجنوبية الغربية، مكانها مغطى بسقف على شكل قبوين مستطيلين متوازيين يدعمهما الجدار الخارجي للمبنى، يمكن الوصول إلى منطقة الوضوء عن طريق ممر طويل بجوار باب المسجد الرئيسي(المدخل الثالث للمسجد).

القباب: يحتوي الجامع على 42 قبة، تستند كل قبة منها على أربعة أعمدة، هذا الطراز المعماري في بناء القباب الصغيرة فوق أسقف الجوامع هو في الواقع طراز مغاربي أصيل اشتهر في دول شمال افريقيا والمغرب العربي ولاحقاً الأندلس.

تميثيلات التيراكوتا ...
الفن وذاكرة المجتمع

لعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن أولا هو ما معنى "تيراكوتا" أصلا؟ والإجابة هي أنها كلمة إيطالية مركبة تعني "الطين المحروق أو المشوي"، و هذه الترجمة التقريبية البسيطة توضح لوحدها بعضا من حقيقة ما نحن بصدد الحديث عنه، وعلى الرغم من أن تقنية الطين المحترق هذه استخدمت في العصور الكلاسيكية لعدد لا حصر له من الأغراض والصناعات، إلا أن مصطلح التيراكوتا اطلق حديثا بشكل أساسي على هذا النوع من التماثيل صغيرة الحجم والتي يطلق عليها بعض المتخصصين بالعربية مصطلح "تميثيلات" وهي تصغير لـ "تماثيل".



إن سهولة وبساطة التقنية المستخدمة، ووفرة ورخص المواد المطلوبة وهي الطين والماء وبعض أنواع الرمل والحجر وكلها مواد متوفرة بكثرة، إضافة إلى صغر حجمها، كلها عوامل أدت في النهاية إلى انتشار واسع لاستخدام تميثيلات التيراكوتا في العصر الإغريقي، وفي مدن ليبية مثل قورينا وتوكرة وبنغازي وغيرها اكتشفت وبدون مبالغة آلاف من هذه القطع، منها مالا يزال موجودا في متاحف ومخازن مصلحة الآثار الليبية، ومنها ما هو موجود في متاحف عالمية مثل اللوفر في باريس والمتحف البريطاني في لندن وغيرها.



وعلى الرغم من كثرة قطع التيراكوتا المكتشفة إلا أنه لا يمكن الجزم بالغرض الذي كانت تصنع لأجله، يبرز الغرض الديني والجنائزي كتفسير أساسي نظرا لأن نسبة كبيرة من هذه التميثيلات اكتشفت في المقابر والمعابد، لكن تتم المجادلة بأن ثمة قطعا لا تجسد أي معنى ديني أو تعبدي، أما وجودها في المقابر فربما كانت ممتلكات شخصية تم دفنها مع الميت، يعطي تفسير آخر فكرة أكثر بساطة، وهي اضافة الزينة والجمالية للبيوت والمعابد،



يتم أحيانا طرح فكرة أن بعضها قد يكون ألعابا للأطفال، وعلى الرغم من أن صغر حجمها قد يدعم هذا الافتراض إلا أن هشاشة قوامها ومواضيع تصوير كثير منها قد يدحضه، وفي العموم ليس ثمت إجابة قاطعة هنا، وقد تكون الحقيقة مزيجا من كل الاحتمالات فكثرتها وتنوعها يجعل باب التخمين مفتوحا على مصراعيه.

ومهما يكن، فقد وفرت هذه التميثيلات مادة غنية لدراسة الحياة العامة في تلك الحقب بكافة جوانبها، اللباس، الدين، الأعمال اليومية، النشاطات الاجتماعية، الفن، الرقص، التعليم، المسرح، وحتى الحيوانات! فقد حفظت لنا سجلا لا غنى عنه لدراسة المجتمع القديم والتأمل في أسلوب حياته.

يميل الخزافون في العهد الإغريقي إلى العمل في مجموعات داخل معامل أو ورش بإشراف الأكثر خبرة ومهارة، أما عن تقنية صناعة تميثيلات التيراكوتا فيقول د. خالد الهدار:

"صناعه التميثيلات الطينيه لا تبعد كثيرا عن صناعه الفخار في المادة المستعملة وهي الطين المتوفر في اغلب مواقع البحر المتوسط، ونظرا لاختلاف خصائص الطين بين موقع وآخر فإن هذا يسهل معرفه مكان صناعتها والحكم على محليتها من عدمه، ولأن الطين في حد ذاته يفتقد الى التماسك فقد جرت العاده على أن يخلط ببعض المواد الأخرى كالرمل والجير واحيانا كسر القواقع البحرية، وهذه لها وظيفة أخرى وهي ان تمنع الانكماش عند عملية التجفيف والشي.

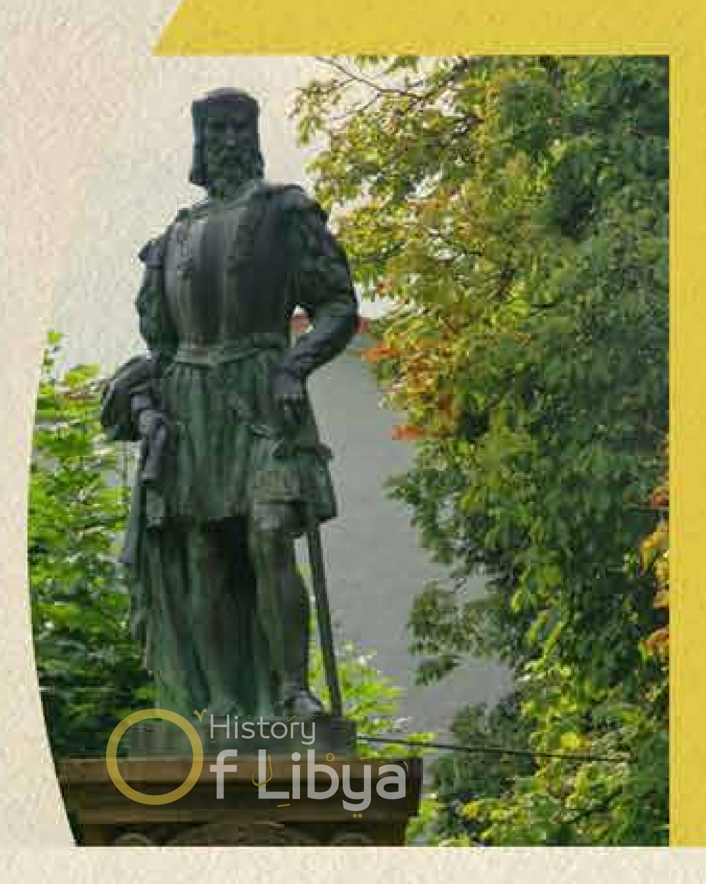


وبعد تجهيز العجينة تأتي عمليه التصنيع، وكانت في البدء تشكل يدويا واستمر هذا لفتره طويلة، ثم شكلت بواسطه دولاب الفاخوري ولكن الطريقة الأكثر شيوعا منذ أوائل القرن الخامس قبل الميلاد هي صناعتها بتقنيه القولبه بحيث يجهز القالب من الفخار أو الشمع تصب أو ترص الطينة داخل القالب و تاتي مرحله شي التميثيلات بعد تجفيفها حيث يتم شيها في فرن في درجه حراره تتراوح بين 900-750 م، إن التفاوت في درجة الحرارة ينعكس على مقدار درجة صلابتها، ولكي لا يتهشم التميثيل داخل الفرن بسبب الحرارة فقد كان يزود بفتحة تهوية في ظهره تسمح بمرور الهواء الساخن إلى الخارج، وربما تستخدم تلك الفتحات للتعليق سواء في محلات البيع أو في الحرم والمعابد.

خريطة للسواحل الليبية ومنطقة البحر المتوسط لجون هاملتون
مور سنة 1793 المكتبة الوطنية الاسبانية

A NEW AND CORRECT CHART OF THE MEDITERRANEAN SEA, Regulated by Astronomical Observations by John Hamilton Moore 1793

الآثار الليبية في المتاحف الإسبانية



في مسقط رأسه بمدينة "جاردي" يقف تمثال الكونت "بيدرو دي نافارو" قائد القوات الإسبانية في شمال افريقيا والذي كان قائدا للإسبان حين احتلّوا طرابلس سنة 1510م بعد معركة دامية على سواحلها لدرجة أن نافارو نفسه كتب في وصفها (لا يمكن أن تجد موطئا لقدم إلا فوق الجثث) وقد عانى أهل طرابلس وقتها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

ولكن بيدرو دي نافارو أعجب بالمدينة التي صارت تحت سيطرته، وقد كتب في تقرير إلى ملكه يصف طرابلس بقوله (لقد وجدتها أكبر جدا مما كنت أظن, ورغم أن الذين يطرونها يتحدثون عنها حديثا طيبا, فأنا أؤكد أنهم لم يقولوا نصف الحقيقة, ومن بين المدن الكثيرة التي رأيتها, لم أر مدينة تماثلها في قوتها ونظافتها).

حكم الإسبان طرابلس لنحو عشرين عاما، لكن هذا لم يكن الإتصال الأول بين ليبيا وإسبانيا إذ يعود إلى أبعد من ذلك بكثير، في وسط مدينة لبدة الكبرى يبرز نقش يخلد ذكرى "لوشيوس منيسيوس ناتاليس" البطل الأولمبي والقائد العسكري الروماني الذي شغل مرتبة بروقنصل في مقاطعة افريقيا، لوشيوس ولد في بارسينو والتي تسمى اليوم "برشلونة" ويعتبر أحد رموزها التاريخيين، في الجهة المقابلة "سبتيموس سيفيروس" ابن مدينة لبدة نفسها والذي أصبح لاحقا امبراطورا لروما كان قد تولى وظائف إدارية ومالية في اسبانيا خلال تدرجه في مسيرته المهنية والسياسية، إن الحديث عن جذور وتطورات العلاقات التاريخية بين إسبانيا وليبيا أطول من أن يختصر في مقال أو يحصر في فترة تاريخية بعينها، فالتأثير المتبادل لا يزال حاضرا حتى اليوم خصوصا في جانبه الثقافي.

تقف اسبانيا اليوم على إرث تاريخي وثقافي قل نظيره، يجمع الشرقي بالغربي، الإسلامي بالمسيحي، وتضم 48 موقعا للتراث العالمي مسجلا لدى اليونيسكو، إضافة لمئات إن لم يكن آلاف المواقع التاريخية الأخرى، يملك البلد عددا من المتاحف يبرز من بينها المتحف الوطني للآثار بالعاصمة مدريد لعراقته وغزارة معروضاته والذي يعود تأسيسه لسنة 1867 م، ولا يخلو هذا المتحف مثل جل نظائره في أوربا من آثار ومعروضات ليبية، جلبت أو نهبت معظمها في القرن التاسع عشر قبل عام 1874م وهو تاريخ وفاة جامعها السياسي والقنصل الإسباني توماس دي أسينسي، وربما انتهى بها المطاف ضمن مجموعة المتحف الوطني للآثار بمدريد بحلول نهاية القرن التاسع عشر.







أهم مقتنيات هذه المجموعة هي الفخاريات والأوعية والأمفورات التي يعود بعضها للقرن الخامس قبل الميلاد، وقد جلبت من قورينائية "برقة" ولا تحدد بيانات المتحف المدن التي اكتشفت فيها هذه المقتنيات بالتحديد، لكن مدنا أبرزها قورينا وبنغازي وتوكرة وغيرها اشتهرت بمثل هذه الأنواع، كذلك تضم المجموعة عددا من المصابيح يعود بعضها للفترة الهيلينستية وبعضها للفترة الرومانية، إلى جانب عملات وعدد آخر من المقتنيات، كما يعرض المتحف عددا من الأمفورات والجرار التي صنعت في الأصل في إقليم المدن الثلاث "تريبوليتانيا" لكنها اكتشفت خارج ليبيا.



متحف آخر لا يقل أهمية عن سابقه وإن اختلف في نوعية معروضاته، هو المتحف الوطني للانثروبولوجيا Museo Nacional de Antropología ومقره في العاصمة مدريد ويعود افتتاحه لسنة 1875، والأنثروبولوجيا هي علم الإنسان من حيث عادات وثقافات ولغات الشعوب المختلفة، ويعرض المتحف عددا من المقتنيات وأدوات الزينة والملابس والأسلحة التقليدية، الجزء الأكبر منها يخص الطوارق ومنتجاتهم التقليدية وقد جلبت من فزان ولم تحدد بيانات المتحف المدن أو المناطق، وجزء آخر جلب من طرابلس ويفرن ومناطق أخرى، يعود تاريخ هذه المقتنيات لنهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.



وفي كيرينايكي يبدو أن صناعتها تعود إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، حيث عثر في حرم ديميتر بتاوخيرا على تميثيلات مبكرة صنعت وفقا للطراز الديدالي، ولهذا يمكن جعل تاوخيرا (توكرة) أقدم موقع عرفت فيه هذه الصناعه في الإقليم.

ويبدو أنه منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد شهد الإقليم تركيزا أكثر على الصناعة المحلية للتميثيلات بدلا من استيرادها حيث بدأت مشاغل كيرينايكي تنتج تميثيلاتها بتأثير من النماذج الأتيكية والرودية والبوء والبويوتية.... وكان أهم طراز أثر لفتره طويله في صناعة التميثيلات محليا في العصر الهلينستي هو أسلوب التاناجرا الذي استمر تاثيره حتى القرن الأول قبل الميلاد، وقد ثبت وجود مشاغل في كيريني (شحات) وبرينيكي (بنغازي) وتاوخيرا (توكرة) تعتمد على نماذج التاناجرا في انتاجها"

شهادات من داخل المعسكرات .. 1911-1912



تناولت العديد من الكتب والدراسات فترة بداية الغزو الإيطالي لليبيا والمعارك التي تخللت تلك الحقبة، سواء أكانت هذه الدراسات والكتب ليبية أو كتبها بحاث ومؤرخون أجانب، وتتنوع وتتباين أهميتها بحسب موضوعها ومحتواها ومكانة مؤلفيها، و من ضمنها كتب المذكرات وما دوّنه المراسلون الحربيون للصحف الذين كانوا شهودا حاضرين رافقوا المقاتلين أنفسهم وشهدوا معاركهم وتجولوا في معسكراتهم، هذه الكتابات تحمل أهمية كبيرة من حيث كون الكاتب يعيش الحدث أصلا فليس الخبر كالمعاينة كما يقال، وأيضا من حيث أنه تدوين مباشر للأحداث خال من التحليل في الغالب، تعطي القارئ انطباعات عن مشاهد مباشرة من وسط المعارك والأحداث مجردة نسبيا من الرأي والتعليق، وتأخذه في رحلة ممتعة وسط الذكريات بعيدا عن رتابة التحليل والإحصائيات.

تناولت العديد من الكتب والدراسات فترة بداية الغزو الإيطالي لليبيا والمعارك التي تخللت تلك الحقبة، سواء أكانت هذه الدراسات والكتب ليبية أو كتبها بحاث ومؤرخون أجانب، وتتنوع وتتباين أهميتها بحسب موضوعها ومحتواها ومكانة مؤلفيها، و من ضمنها كتب المذكرات وما دوّنه المراسلون الحربيون للصحف الذين كانوا شهودا حاضرين رافقوا المقاتلين أنفسهم وشهدوا معاركهم وتجولوا في معسكراتهم، هذه الكتابات تحمل أهمية كبيرة من حيث كون الكاتب يعيش الحدث أصلا فليس الخبر كالمعاينة كما يقال، وأيضا من حيث أنه تدوين مباشر للأحداث خال من التحليل في الغالب، تعطي القارئ انطباعات عن مشاهد مباشرة من وسط المعارك والأحداث مجردة نسبيا من الرأي والتعليق، وتأخذه في رحلة ممتعة وسط الذكريات بعيدا عن رتابة التحليل والإحصائيات.

1 – من داخل معسكرات المجاهدين في ليبيا – جورج ريمون



وقد ترجمه الدكتور محمد عبد الكريم الوافي وعنونه بهذا الاسم "من داخل معسكرات المجاهدين في ليبيا"، وفي الأصل كان الكتاب عبارة عن تقارير ومقالات صحفية كتبها المؤلف الفرنسي جورج ريمون لصحيفة L'illustration "المصور" التي كان يعمل معها،

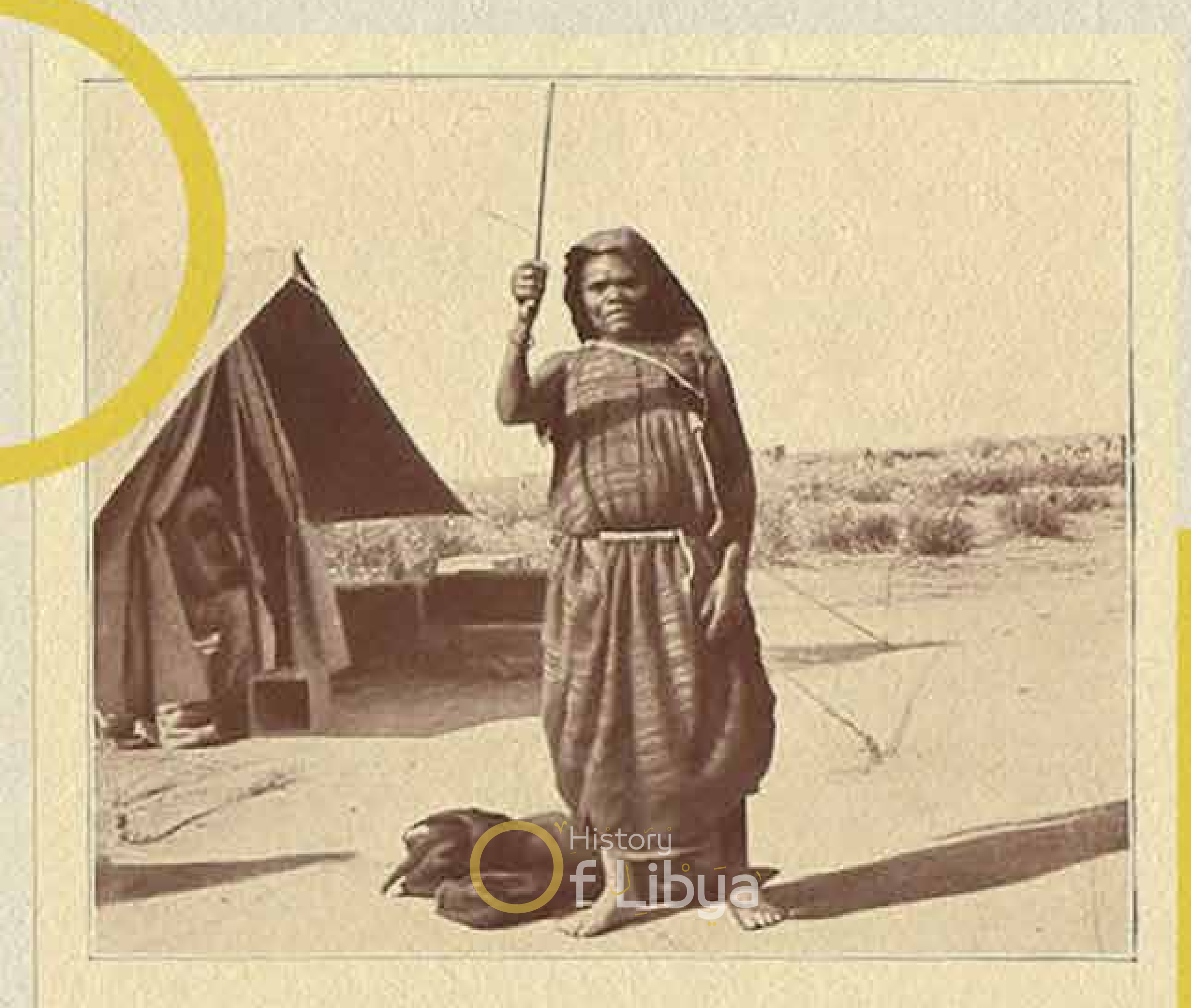
وقد دخل إلى ليبيا من الحدود التونسية بتاريخ 17 يناير 1912 وخرج منها عبر الحدود المصرية بتاريخ 20 مايو 1912 .. في رحلة قطع فيها ليبيا من غربها إلى شرقها ومر بمدنها وقراها ومناطقها المختلفة. ويعتبر هذا الكتاب واحدا من أهم وأبرز الكتب التي تناولت أحداث هذه الفترة، إذ يتميز مؤلفه بكونه دخل عديد المعسكرات وتحاور مع عديد من أفراد قادة المجاهدين الليبيين فيها، مثل معسكر "العزيزية" ومعسكر "بن غشير" ومعسكر "المرقب" في الخمس، ومعسكر "الكويفية" ببنغازي، ومعسكر "عين بو منصور" في درنة، ومعسكر "طبرق" وغير ذلك من المواقع العسكرية المهمة والمستشفيات الميدانية وأماكن التجمع وغير ذلك من الأماكن التي وطأتها أقدامه أكثر من أي صحفي آخر شاركه تغطية أحداث الحرب.

ويروي الكتاب بأسلوب شيق وسلس ولغة أدبية جميلة أحداثا وحوارات هامة وحقائق أخفيت وقتها عن القارئ الأوربي، ويرد الكاتب أحيانا على بعض المزاعم الخاطئة، كما لا يخفي إعجابه الشديد بشجاعة من قابلهم وارتبط بقصصهم ويتحدث بحزن عميق في آخر كتابه حين فارق رفاق رحلته وغادر ليبيا

وبالإضافة إلى موضوع الكتاب الأصلي المتركز على الجانب العسكري للأحداث فهو لم يهمل أن يدون انطباعاته عن ليبيا كبلد وعن أهلها من كافة النواحي الجغرافية والطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يقود د محمد الوافي:-

(نجده يستطرد إلى ذكر كل ما يمس حياتنا الاجتماعيـة والاقتصادية ويؤرخ لها في تلك الفترة، فالكتاب من هذه الزاوية دراسة سوسيولوجية و نفسية واقتصادية لا يستهان بها، فالمؤلف يتناول بقله بنياتنا الاجتماعية فيصف حضرنا وباديتنا، ويعدد قبائلنا واصفا أنجعها و مراعيها و يحصي أسماء معظمها فلا يخطئ فيها، وهو يرسم ببيانه لوحات انطباعيـة لصحرائنا وواحاتنا وقرانا ومدننا ومراعينا، وآبارنا وشطآننا وجبالنا وسهولنا، ويطيل في وصف الصحراء وما يناله فيها من عطش و إرهاق ويصور رمالها وسرابها الخادع ومياهها الشحيحة وإبلها وثعابينها وعواصفها الرملية ويتحدث عن رياح القبلي وعن النخيل والتين والزيتون، والزهور البرية والأعشاب الصحراوية، وهو يبدي إعجابه بالجبل الأخضر وغاباته و طيوره و مراعيه و أرزه و صنوبره وبطومه، ولا يغفل الحديث عن الأسواق والشوارع والأزقة وطراز البناء، ويثنّي فيرصد أوصاف نادرة للآثار اليونانية والرومانية في كل نواحي بلادنا قبل أن تسرق المتاحف الإيطاليـة - فها بعد - الكثير من تحتفها وتماثيلها، فهو يصف "لبدة" الرومانية و "قورنّة" الإغريقيـة وغيرهما، وهو يتأمل أيضا فولكلورنا الشعبي و يطيل في التحدث عن أغانينا وأهازيجنا الحربية بل ويترجم بعضها، كا يتطرق إىل وصف الطرق الصوفية ويصور مواكبها ويعرض لأضرحة المرابطين والأولياء كلما مر بها فيستطرد إلى ذكر ما سمعه عنهم وعن سير حياتهم ولا ينسى أن يصف لنا المجاعات التي تضرب أطنابها في بلادنا وقت الحرب مصورا حالة البؤس التي كان يحياها الناس ... إلخ).

وزيادة على كل ما سبق يحتوي الكتاب بين دفتيه مجموعة نادرة من الصور التوثيقية التي التقطها المؤلف خلال رحلته التي امتدت 4 أشهر، ومن أهم ما يميزه دقة التواريخ وترتيبها إذ يذكر المؤلف تواريخ الأحداث وتواريخ كتابته للمذكرات بقدر ما استطاع من دقة مما يكسبها ثقة أكبر لدى القارئ



SELIMA BENT MOGOS. GUERRIÈRE DE LA TRIBU DES NAOUAÏL.

- اقتباسات من الكتاب

"إن هذه الرحلة وهذه الحرب تتحفني كل يوم بالمزيد من المشاهد الدينية أو القتالية أو الطبيعية، التي لا يكاد العقل يصدق روعتها وغرابتها، فإن عقلي وناظري تسعد كل يوم بتأمل مواقف نبيلة والاجتماع بقوم وأناس متباينين، والحق أن هذا لم أكن أحلم به.

غير أن الشيء الذي ينكد علي هذه السعادة ويشوههـا هو شعوري في قرارة نفسي بأنني إنسان غريب على مثل هـذه المشاهد، فأنا لا أعجب سوى بظواهرها فقط، بعيوني وبخيالي، ولكنني لا أسهم فيها كواحد من أبطالها، فما أفعله لا يعدو أن يكون إعجابا شبيـها بإعجاب المرء بفن من الفنون التشكيلية، فقد تعجبني الطريقة التي يسدل بها الليبي رداءه [الجرد] فوق كتفه، أو تلذ لي مشاهدته في حركاته وسكناته، أو مظاهر ورعه وإيمانه بربّه، أو بطولته في الدفاع عن وطنه، ومع ذلك فإنه يظل لدي انطباع مؤكد بعجزي عن سبر أغوار نفوس هؤلاء الناس التي صيغت في إطار دين غريب عني، وترعرعت في ظل حضارة ليست حضارتي، وهما دين وحضارة لا يقلان شأنا عن ديننا وحضارتنا، ولهما على نفوس أصحابهما سيطرة خاصة شأننا نحن تجاه ديننا وحضارتنا، وهذا هو السر فيما يفصل بيننا وبين المسلمين من حواجز مطلقة، ولعل هذا هو السر فيما يحسه الفرد منا من رتابة فيما يكتبه عن الشرق حتى وإن كان من أعظم الكتاب، لأنهم لا يرون ما يصفونه فيه سوى بعين رومنطيقية لا تتعرض إلا لوصف الظواهر، لكنها تعجز عن بلوغ باطن حقيقة هذا الشرق الغريب"



L'ARMÉE AUX AVANT-POSTES DE FONDOUK BOU GUÉCHIR.

2 – الحرب المقدسة في طرابلس الغرب – جون آبوت

جون آبوت هو كاتب ومؤرخ إنجليزي وصل إلى ليبيا في ديسمبر سنة 1911 في وقت مبكر من أحداث الغزو الإيطالي، وكان حضوره لإعداد تقارير ودراسة عن الحرب، وقد حظي بثقة السلطات آن ذاك، وقد مكنته هذه الثقة من الاطلاع على كثير من الوثائق والأمور المهمة وعلى مرافقة عدد من الضباط والتقرب منهم كأصدقاء والدخول إلى معسكرات المجاهدين وتغطية الأحداث وطريقة الحياة فيها.

تجربة المؤلف محدودة المساحة إذ أنه دخل من الحدود الليبية التونسية عبر زوارة وصولا إلى طرابلس وقد مكث مدة في معسكرات "سواني بني آدم" و "فندق بن غشير" ولم يكمل طريقه لأبعد من ذلك، لكن مدة بقاءه وقربه من شخصيات بارزة وحضوره لمعارك مهمة لم يتسن لغيره حضورها بسبب مجيئه المبكر، كلها أمور تكسب كتاباته أهمية وتميزا.


Holy Warriors from Fezzan.

ويتخذ الكتاب طريقة السرد ولا يلتزم بتدوين التواريخ اليومية بدقة كما هو الحال مع "ريمون"، لكن الكتاب يذكر الكثير من الأحداث العسكرية والعادات الاجتماعية والحكايات الطريفة والهامة التي مرت بالكاتب، ويقول المؤلف أنه حاول قدر الإمكان الالتزام بالصدق والتجرد في سرده التاريخي رغم صعوبة المهمة.

- مشاهداته الليلية في معسكر المجاهدين:

"وبعد ان اخذوا كفايتهم من الأكل والشراب جلسوا حول النار المتوهجة يغنون بين حين وآخر بصوره فرديه او جماعية وفي بعض الاحيان يقف واحد ويرتل شيئا من القرآن ليضمنوا لأنفسهم النصر على العدو ويردد البقيه "الله الله" وهم يتمايلون إلى الخلف والأمام بعيون مركزة على النار المشتعلة في الموقد والتي حافظوا على اشتعالها بلقاء المزيد من الحطب الجاف، وقد سقط وهج النار على الوجوه الحادة الصارمة والتراتيل التي يحملها هواء الليل فتكونت بذلك صوره صغيره من الضوء والغناء محاطة بإطار من الظلام وسكون الصحراء، وبعد فتره يتوقف الغناء وتخمد النار و كل رجل يستلقي على ظهره وينام و يغطي راسه بعباءته.


The Bimbashi of Zwara and some local Sheikhs.

وفي ليلة حالكة السواد سمعت في سكون الليل البارد أنين آلة موسيقية، نغمة عالية لا تختلف عن النغمة الصادرة عن المزمار المستعمل في القرية الاسكتلندية وهي تسرك كثيرا اذا سمعتها من بعيد، نهضت واخذت أتلمس طريقي باتجاه الصوت و كلما اقتربت من مصدرها تزداد حدة النغمة إلى أن وصلت الى مجموعة من العرب مستلقين على الارض تحت نجوم السماء، اشعلت عود الثقاب وتمكنت بواسطته من رؤيه أحدهم ينفخ مزمارا مزدوجا من القصب المثقوب والاخرون يصغون في صمت، ولا شك أنهم قد وجدوا راحة في الاستماع الى الموسيقى في سكون الليل البارد وربما كانوا جياعا لم يجدوا ما يأكلون.

وفي كل وقت من اوقات الصلاة نشاهد صفوفا متراصة من الرجال الطوال القامه النحيلي الأجسام والملتفين بعباءاتهم –جرود- نراهم وهم يقفون و ينحنون ويسجدون ويكررون ذلك.

وهم بالإضافة الى قدرتهم على التحمل وتقشفهم وتمسكهم بأهداب دينهم فإن الشجاعة التي أبداها هؤلاء الرجال من ابناء الصحراء قد يتضاءل الإسبرطيون والرومان بجانبها، وهم يسلمون انفسهم لموسى الجراح دون مخدر ودون خوف ينظرون الى اطرافهم وهي تبتر كما لو كانت تخص شخصا آخر، والشيء الوحيد الذي يرهبونه هو الحد من حريتهم وحجزهم."

- فلسفة معليش !

"" في البداية تضايقت بسبب وسائل العيش المتواضعة ونقص الماء وكثرة الرمال .. إنه شيء لا يحتمل , ولكن سرعان ما تبين لي عدم جدوى التأسف والاستياء وقبلت بسرور عقيدة الرجال الذين أعيش معهم وذلك بأن أحتقر الراحة وأحصن نفسي بفلسفتهم الداعية إلى اللامبالاة !

وقد نجحت إلى حد ما، وفي الحال تم اخضاع مقاييس الراحة عندي إلى تعديلات عجيبة واكتشفت أن ما يحتاجه الانسان من ضروريات الحياة قليل جدا، فشمعة واحدة تكفي للإضاءة وحقيبة الملابس يمكن استعمالها ككرسي فاخر وعدد قليل من البطاطين يصلح كفراش وخاصة إذا طرح تحتها قليل من التبن وأنا لا أحسد أي أوربي مترف على سريره المريح المصنوع من الريش، وان الشربة التي اشربها الآن هي كالماء، وآكل الخبز مخلوطا بالرمل بدون مضغ، وأستطيب الأكل المحلي وكأنني لم أذق وليمة فاخرة من قبل، والأشياء التي كانت تعافها نفسي لم تعد تعافها، وحتى المضايقات البسيطة الأخرى لم تعد تقلقني، وأنا مدين بكل هذا إلى فلسفة معليش"

3 – مغامرات طبيب في الصحراء – ارنست جريفن

يختلف هذا الكتاب في أن مؤلفه لم يكن مراسلا أو كاتبا صحفيا أو مؤرخا، فالطبيب والكابتن الإنجليزي ارنست جريفن (Ernest H. Griffin) كان قد دخل ليبيا سنة 1912 كطبيب ميداني، ومن



المعلوم أن فترة الحرب تلك قد شهدت قدوم أطباء منفردين أو بعثات طبية مختلفة على سبيل التطوع أو التكليف من انجلترا وألمانيا وفرنسا وتركيا ودول أخرى عديدة، وقد كانت ظروف عمل جريفن قد مكّنته من أن يكون على مقربة من الجرحى والمصابين ضمن صفوف المجاهدين الليبيين والضباط العثمانيين وقد تنقل معهم عبر عدة مواقع في ضواحي طرابلس وجنزور والزاوية وغريان والرابطة ويفرن وغيرها من المدن والقرى والواحات التي شكّلت مسار رحلة عمله، واضافة إلى الجرحى فقد عالج الكثير من عامة الناس والذين كانوا يشتكون أمراضا عديدة ومختلفة، وإضافة لأحداث الحرب ويوميات من التقى بهم من المجاهدين وقادتهم وأوصافهم، فإن الكتاب يصف أيضا كثيرا من الجوانب الأخرى خصوصا تلك التي تخص جانب عمله فيشير أحيانا إلى الوضع الصحي والمعيشي المتردي للبلاد آن ذاك، وبعض النواحي الاجتماعية لحياة السكان، ويضم بين دفتيه ألبوم صور نادر ومميز لتلك الرحلة، والكتاب بشكل عام عبارة عن مذكرات للطبيب ورغم حكاياته المشوقة ووصفه الجميل إلا أن الكاتب لا يذكر تواريخ الأحداث بدقة ولا يخلو كغيره من بعض الأخطاء.

بعض مما ورد في الكتاب :-

- ثناؤه على أخلاق نزلاءه

" ... جميع مرضاي كانوا يشكرونني بدون حدود وبمختلف الطرق لما قدمت لهم، فالنساء كن دائما يحملن بيضة أو زجاجة بها حليب أو بعض العشب لجوادي، ولمعرفتي بظروفهم الصعبة وحاجتهم الماسة لتلك الأشياء خصوصا الغذائية منها فقد كنت أرفضها بأدب وأعيدها إليهم لأنهم أولى بها .
ولابد أن اعترف بأنني كنت أشعر بالغبطة والسرور فأولئك الناس كانوا فقراء جدا بل معدمين ورغم ذلك يقدمون لي طعامهم الذي يحتاجونه أكثر مني"



Pol Tristan, phot.

Italian lances in Arab hands.





Pol Tristan, phot.

The three brothers from Wargla.

- الوداع

"وعند نزولي -على ارض مارسيليا- شعرت كما لو كنت قد تركت ورائي جزءا هاما مني، إلا أنني وجدت عزاء فيما عدت به من ذكريات عظيمة مرتبطة بالمساحات الشاسعة التي لا تحدها حدود ولا تحكمها قيود، والقلوب الكبيرة قلوب الرجال الذين لا يهابون الموت"



Baron von Binder-Krieglstein, phot.

Arab Horse.

- شبح الحرب

"هنا وهناك يمكن مشاهدة النساء المتحجبات يسقن قطعان الماشية عائدات من المراعي، وفي الوقت الذي كن يمررن فيه بقربي كن يضعن الحجاب برفق كي يتفادين نظرات الغريب، والصوت الوحيد الذي يسمع هو فقط ثغاء القطعان من الماشية وخرير آبار المياه حيث يسحب العرب كميات المياه اللازمة لهم في المساء، لا يمكن للمرء أن يتخيل سلاما وهدوء أفضل من ذلك، لكن بسرعة ظهر شبح الحرب ..."

4 – عامان مع الهلال – سيبينغ رايت



RE-INFORCEMENTS FOR THE SULTAN.

عمل هنري تشارلز سيبينغ رايت Seppings Wright وهو صحفي بريطاني كمراسل لمجلة أخبار لندن المصورة " The Illustrated London News" وهي أول مجلة إخبارية أسبوعية مصورة في العالم، وكان مجيئه إلى ليبيا في أكتوبر سنة 1911 وظل فيها حتى شهر مارس من سنة 1912 وانتقل بعدها إلى البلقان، وكتابه يحمل عنوان "عامان مع الهلال" بالإنجليزية "Two Years Under The Crescent"، وهو بالإضافة إلى كونه صحفيا متمرسا صاحب قلم جميل يعرف كيف يتناول المواضيع التي يقوم بالكتابة عنها، فقد أضاف إلى ذلك ريشته وموهبته في الرسم التي شاركت كتاباته تغطية الأحداث التي عاشها، يروي الكتاب حكايات عن معارك شهيرة عدة





THE OASIS.
TRIPOLI.

في بداية الاحتلال الإيطالي عايشها الكاتب مثل معركة سواني بني آدم ومعركة المرقب في الخمس، ومعركة سيدي سعيد في زوارة، كما ركز الكاتب على عدة مواضيع مهمة أبرزها استخدام الطيران الحربي لأول مرة في التاريخ مبرزا تخوفه مما سيحمله مستقبل تطوير هذا النوع من الحرب الجوية، وهو تخوف صار واقعا بعد فترة وجيزة حيث كانت القنابل الأولى التي أمطرتها طائرات إيطاليا على الليبيين بداية فصل لمستقبل حربي مظلم حيث أن القنابل ستنزل لاحقا فوق رؤوس الناس في كل انحاء العالم وبطريقة أشد فتكا وأكثر انتشارا، ويشير الكاتب أيضا الى دخول تقنيات ومعدات مثل الهاتف واستخدامها في هذه الحرب، ويتحدث عن رابطة نسائية تضم أربعين امرأة اجتمعن برغم اعتراض أهلهن وأقسمن على حمل السيف والبندقية والقتال جنبا إلى جنب مع الرجال حتى يتم تطهير بلادهن من الغزاة، ويشير إلى الأوضاع الصحية واللوجستية في الجبهات، وأوضاع الأسرى الإيطاليين، وينقل نص حوارات مقتضبة أجراها مع بعض قادة المجاهدين الليبيين والضباط الأتراك، إلى غير ذلك من القصص والمواضيع التي أبرزها المؤلف بأسلوبه الجميل، فضلا عن بضع لوحات وصور أودعها كتابه.

بعض مما ورد في الكتاب :-

- جسم غريب في السماء

" في صباح أحد الأيام وفي حوالي الساعة الثامنة صباحا ظهر شيء في سماء طرابلس، وشاهد الناس جسما يشبه القمر يطير فوق سماء المدينة، كانت السماء ملبدة بالغيوم حتى خرج منه دخان بنفسجي حجب الأفق، لم تدم حيرتنا طويلا اذ سرعان ما اتضح أن الجسم الذي شاهدناه في الهواء كان منطادا، وهو إرهاب جديد قصد به وضع حد لنشاطات رجال الصحراء هؤلاء الذين عجزت الأسلحة التقليدية عن تركيعهم"



AIRSHIPS IN ACTION, TRIPOLI

" لا أحد يعرف ما ستنتهي إليه التطورات المذهلة والمروعة التي نجمت عن دخول السلاح الجوي ضمن آليات الحرب الحديثة، حتى وقت قصير مضى كان استخدام هذه الآلات في الحرب مقتصرا على القصص الخيالية لجون فيرن وكتاب الخيال العلمي أمثاله، أما اليوم فقد أصبح الخيال حقيقة، ودخول المنطاد والطائرة في هذه الحرب يعد أهم حدث فيها.
مجرد التفكير عن ماذا سينجم عن هذا التطور بالنظر إلى التقدم التقني المستمر يهز الذهن ويشل حركة العقل، ماعرفته حتى الآن أنه حول حياة الناس بسواني بنيادم إلى دوامة من الفزع والقلق."



- النساء المقاتلات

"لم يقتصر الجهاد على الرجال فقط بل إن نساء كثيرات شاركن فيه بصورة مباشرة، وتحدث الناس عن قصه لرابطة من النساء تضم في عضويتها أربعين امرأة اجتمعن برغم اعتراضات أهلهن وأقسمن على حمل السيف والبندقية والقتال جنبا إلى جنب مع الرجال حتى يتم تطهير البلاد من الغزاة، وتحضرني هنا قصه حدثت أمامي .. لقد شاهدت في أحد الأيام فتاة اسمها سليمة وكانت تجلس عند مدخل خيمتي وكانت قد عادت من الخنادق وتحمل بندقيه ايطالية وسيفا معقوفا ورمحا، وتربط الى خصرها حزاما مليئا بالذخيرة، وأخذت تحدثني عن المعارك الذي خاضتها والقتال الذي شهدته و كانت تتحدث بطلاقة كمن يقرأ قائمة اصناف الطعام المعروضة على الزبائن، وكان الشرر يتطاير من عينيها السوداوين وهي تحدثني عن الأعداء الذين قتلتهم خلال الثلاثة أشهر الأخيرة، وكانت البندقية التي تحملها والرمح أسلابا غنمتها من العدو، إنها من نوع نساء اسبارطة لأنها اقسمت أن لا تتزوج من رجل لا يتفق مع المبادئ والمعايير التي تريدها في رفيق دربها لأنها جائزه لا تقدر بثمن"

معاهدة السلام بين البرتغال وليبيا سنة 1799م

هذه هي الوثيقة الأصلية لنص معاهدة الصلح والسلام بين ليبيا والبرتغال (البرتغيز) والتي وقعت في طرابلس، من الجانب البرتغالي ملك البرتغال والبرازيل جواو السادس (1767-1826) حيث حضر بالنيابة عنه الكابتن دونالد كامبل وصادق عليها الملك لاحقا، ومن الجانب الليبي باشا طرابلس آن ذلك يوسف القرمانلي إلى جانب عدد من وزراءه وكبار مسؤوليه كالخازن دار وريس البحرية ومسؤول الديوان وغيرهم حيث تظهر اسمائهم وأختامهم في صفحات المعاهدة التي وقعت في 14 مايو سنة 1799م الموافق للثامن من ذي الحجة سنة 1213 هجري، وهذا هو النص التأريخي الوارد بالعربية في فقرات المعاهدة:

"أربعة عشر مايو من عام سبعة عشر مائة وتسعة وتسعين بحساب النصارى، وبحساب المسلمين اثني عشر مائة وثلاثة عشر في الثامن يوم من شهر ذي الحجة"

تتكون المعاهدة من تسعة وعشرين بندا (شرطا) تتناول الشؤون السياسية والعسكرية والتجارية وحقوق الرعايا والقناصل بين الدولتين، وقد كتبت بكل من اللغتين العربية والبرتغالية، وتناولها بالدراسة عدد من الباحثين، وقد نشرت مجلة Oriente Moderno مقالا مختصرا ووافيا عنها.

Artigo VII.

Que nenhuns Navios, ou outras Embarcaçoens de Tripoli teraõ licença, e liberdade para hirem a qualquer outro lugar que se ache em inimizade com o Serenissimo Senhor Principe Regente de Portugal, a fim de serem empregados no Mar como Corsarios contra os Subditos de Sua Alteza Real.

Artigo VIII.

Que se algum Navio, ou Embarcaçaõ de Tunis, Argel, Tetuaõ, Salé, ou qualquer outro lugar que se ache em Guerra com o dito Serenissimo Senhor Principe Regente trouxer alguns Navios ou Embarcaçoens, Gente, ou bens pertencentes aos Subditos do Mesmo Senhor a Tripoli, ou algum outro Porto, ou lugar d'aquelle Reyno o Governador d'ali naõ permittirá que sejam vendidos dentro do Territorio de Tripoli, bem como se acha estipulado em Argel.

Artigo IX.

Que se acontecer que algum Subdito do Serenissimo Senhor Principe Regente de Portugal morra em Tripoli, ou seu Territorio os seus bens, ou dinheiro naõ seraõ aprehendidos pelos Governadores, ou por Ministros alguns de Tripoli, mas ficaraõ todos elles em poder do Consul de Portugal, ou seu Agente.

Artigo

Regente será obrigado a pagar couza alguma pelos ditos Christãos.

Artigo XVII.

Que todos os Navios Mercantes que vierem a Cidade, e Reino de Tripoli, posto que não pertenção a Portugal, terão plena liberdade de se pôr debaixo da protecção do Consul de Portugal, pelo que toca a Venda, e desposição de suas fazendas, e Mercadorias, se assim lhes parecer, sem que nisso sejam de Modo algum embaraçados, ou vexados.

Artigo XVIII.

Que todas as vezes que algum Navio de Guerra do Serenissimo Senhor Principe Regente de Portugal, e com Bandeira do Mesmo Senhor aparecer diante da Cidade de Tripoli, e vier ancorar na Bahia, immediatamente depois que o Consul de Sua Alteza Real, ou o Official do Navio der disso avizo ao Dey, e Governo de Tripoli, salvarão elles em honra de sua dita Alteza Real com vinte, e sete tiros de Peça, que serão disparados do Castello, e Fortes da Cidade, Responderá o dito Navio disparando o mesmo Numero de Tiros.

Artigo 19.

الشرط الخامس عشر

انه اناس الي تغسيين جميع من يوجو منهم ماشيا او راكبا ليحق البلدان ذاهبا او راجعا
ولو راحو اليس لا حسوا ويجبر عليهم بوجه من الوجوه سواء كان ماشيا بنفسه او برزقه
حتى ولا يجبر وبه المراكب التي عندهم العيره مع حكم ابليس وكذلك يفعل مع اهل الكم ابليس
م

الشرط السادس عشر

انه لما يجي بعض المراكب العيره متاع البر تغيز فعام الحي ابلس حين القنصل متاع البر تغيز
او الكما نور نتت متاع المركب تخبير المنشي بين متاع الحي ابلس يحنا جوا من غير تعطيل ان يحكموا
على النصارى الاسارى الذي يجي ابليس واذا كان بعد ذلك هرب احد من النصارى الاسارى الى
مركب من مراكب العيره بلا يكا لبوا برجوعه ولا القنصل ولا الكما نورنند ولا احد من رعية البر تغيز
البر تغيز يغرموا شي لهم عوضه م



يقبلناه وحققناه و محضناه في جملته وفي كل ما شرط منه ونتحملوا في ديننا و كلمتنا ان
نثبتوه ونكملوا الجميع ما فيه من غير تغيير ونعملوا ان يثبت ويكمل عليه من غيرنا في البر على
ما فيه اعني بر بما من الرجوع ابدا ولاجل شهادة وثبوت جميع المسطور اعلاه جعلنا هنا
الطابع المختوم بكاف بختم الكبير وذلك بحضرة باي ابو ... ورجال ديواننا ورؤساء
الاجناد وكبراء البلاد ... وضع اسم كل منهم مرسوم ... المختوم والسلام
بتاريخ اثني عشر يوما خلونا من شعبان عام اربعة عشر ومائتين والف

N.3 N.2 N.1

N.6 N.5 N.4

N.8 N.9 N.7

N.12 N.11 N.10

bem visto Considerado, e examinado por Nós tudo o que nelle se contem o Aprovamos Ratificamos, e Confirmamos assim no todo como em cada huma das suas clauzulas, e Estipulaçoens: Prometendo em fé, e Palavra Real observalos, e cumprillos inviolavelmente, e fazellos cumprir, e observar sem permetir que se faça couza alguma em contrario por qualquer Modo que possa ser. Em testemunho, e firmeza do sobredito Fizemos passar a prezente Carta por Nós asignada, Sellada com o Sello Grande das Nossas Armas, e Referendada pelo Nosso Ministro Conselheiro, e Secretario de Estado dos Negocios Estrangeiros, e da Guerra abaixo asignado.

—— Dado no Palacio de Queluz em o primeiro de Agosto do Anno do Nacimento de Nosso Senhor Jezus Christo de Mil sete centos noventa, e Nove.

Asignado — O Principe

Asignado — Luis Pinto de Souza

Donald Campbell

Bryan McDonogh

طوابع

- زويلة

عندما ترغب في الحديث عن الآثار الإسلامية المبكرة في ليبيا، فإن الحديث يأخذك مباشرة إلى زويلة، واحدة من أعرق مدن وواحات ليبيا، فيها يقع الجامع الأبيض أو جامع الفتح ويعد واحدا من أقدم المساجد في ليبيا إن لم يكن أقدمها ويعود للقرن الهجري الأول، وفيها بقايا التحصينات والأسوار والقلاع التي بنيت تباعا، وفيها أضرحة بني الخطاب التي وللأسف تعرضت مؤخرا للتخريب والتدمير من قبل بعض المتشددين المخربين، وفيها اكتشفت عديد المسكوكات والعملات الإسلامية، يصفها أبو عبيد الله البكري (1014 - 1094م) قائلا :

"وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء.. وفيها جامع وحمام وأسواق تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالإبل.. ولأهل زويلة حكمة في احتراس بلدهم وذاك أن الذي عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد إلى دابة فيشد عليها حزمة كبيرة من جريد النخل ينال سعفها الأرض ثم يدور بها حوالي المدينة فإذا أصبح من الغد ركب ذلك المحترس ومن تبعه على جمال السروج وداروا على المدينة فإن رأوا أثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه"







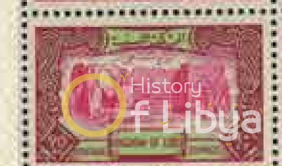




















- مداخل وأبواب

تعرض هذه الطوابع التي أصدرت سنة 1985م مجموعة من مداخل وأبواب المساجد والزوايا القرآنية في ليبيا، بما تمثله من رمزية فنية ومعمارية تميزت بها المباني ذات الطابع الديني في ليبيا، وتظر في الطوابع مداخل كل من:

- جامع قرجي بالمدينة القديمة طرابلس (بني بين سنتي 1834-1833م)
- جامع أحمد باشا القرمانلي في المدينة القديمة طرابلس (بني بين سنتي 1737 - 1738م)
- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بمدينة زليتن (تأسست بمبناها الأصلي أواخر القرن الخامس عشر وجددت بعد ذلك أكثر من مرة في عهود مختلفة)
- جامع شايب العين بالمدينة القديمة طرابلس (تاريخ الجامع إلى سنتي 1698-1699م)
- زاوية عمورة في جنزور (يعود تاريخ تشييدها إلى سنة 1721م)



- التلفزيون الليبي

أصدر هذا الطابع البريدي في الرابع والعشرين من ديسمبر سنة 1968م بمناسبة اليوم الأول لانطلاق بث التلفزيون الليبي (بمسمى تلفزيون المملكة الليبية آن ذاك)، وقد كان التلفزيون الليبي ينطلق من استوديوهات في مدينتي بنغازي وطرابلس، وقد ألقى السيد أحمد الصالحين الهوني وزير الإعلام آن ذاك كلمة مختصرة جاء من ضمن كلامه فيها:

" إن هذه التجربة ليست بالسهولة التي يتصورها الكثيرون، ولكن بالعزيمة القوية وبالايمان الصادق بالوطن وبتحمل المسؤولية، فإننا سنحقق وباذن الله النجاح المؤمل في هذا الميدان الحديث"

